بوقفة رؤوف

فن تحويل الرمل إلى لآليء
فرص الحكمة

02 شارع محمد سليماني، حي حيرش إبراهيم، العلمة، سطيف
البريد الالكتروني: elwatan.elyoum@gmail.com
الكتاب: فن تحويل الرمل إلى لآليء –فرص الحكمة–
المؤلف: بوقفة رؤوف
مصمم الغلاف: حكيم خالد
النوع: علوم اجتماعية
الحجم: 19/11.5

حقوق الطبع محفوظة

© منشورات الوطن اليوم 2017
ردمك: 978-9931-387-00-0
الإيداع القانوني: السداسي الثاني، 2017

مسؤول النشر: **كمال قرور**

مديرة السّلسلة: **نوّارة لحرش**

الإشراف العام: **ناصر معماش و الخير شوار**

مصلحة التسويق (النقال): 07.70.32.02.08

الحيـــاة لا تخلـــو مـــن المشـــاكل والمِحـــن والصـعوبات، وهـذه العقبـات موجـودة أمـام جميـع النـاس، بعـض النـاس يقابلونهـا بالبكـاء والشـكوى والتـبرم والاستسـلام للحـزن والفشـل وربّمـا يصـل بهـم الأمـر حتـى إلى الانتحـار، بينمـا هنـاك صـنف مـن النـاس يـرون في هـذه العراقيـل والعقبـات فرصـة للتحـدي ومحفـزا للنجـاح، يـرون فيهـا هديـة مـن السـماء ليـبرزوا مـواهبهم وإمكانـاتهم ويفجـرون طـاقتهم ويسـطرون مسـيرة نجـاح عنوانهـا: "فـن تحويـل الرمـل إلى لآلـيء". فـأرجو أن يسـتمتع القـارئ مـع هـذه القصـص المنتقـاة لتكـون لـه كمـا المنبـه وحـافز وداعـم في طريقـه المليـء بالعقبـات ولِتُحول كلّ مشكلة تصادفه إلى فرصة نجاح.

المؤلف

الإهداء:

إلى ابنتاي

الحكيمة الكبيرة: إسراء

الأميرة الصغيرة: فاطمة الزهراء

الفرصة الأولى:
الفرصة الأولى

الحياة فرص، وعلينا اقتناص الفرص، دع عنك الكسل والتراخي والتحجج بأن الوقت ليس مناسبا، مُؤجِلا بذلك عمل اليوم إلى الغد، فقد يأتي الغد ولا تكون أنت، لا تتردد كثيرا واعزم متوكلا على الله وانطلق ففي الشباب فرص لا تجدها في الكهولة، وللكهولة فرص لا تجدها في الشيخوخة، وللعزوبة فرص لا تجدها بعد الزواج، ولا تتعلل بطول الأيام فإن كان اليوم لك فقد يكون الغد عليك، وقديما قالوا في

أمثالنا الشعبية: "ليس كلّ مرّة تسلم الجرة" والقصة التالية خير مِثال لمن أراد الاعتبار:

تمنى أحد الشباب أن يتزوج ابنة المزارع الجميلة. فذهب إلى المزارع لاستئذانه.

فنظر إليه المزارع، وقال: "يا بني، اذهب وقف في هذا الحقل. وسأقوم بإطلاق سراح ثلاثة ثيران الواحد تلو الآخر وإذا تمكنت من إمساك ذيل أي واحد من الثيران الثلاثة، يمكنك أن تتزوج ابنتي".

وقف الشاب في المرعى في انتظار أوّل ثور. فُتِح باب الحظيرة وخرج أكبر ثور رآه في حياته وأكثرها شرا. فقرر أن ينتظر الثور التالي الذي سيكون اختيارا أفضل من هذا الثور القوي الشرس.، لذا ركض إلى الجانب وترك الثور يمر عبر المرعى خارج البوابة الخلفية. وفتح المزارع باب الحظيرة مرة أخرى.

إنّه شيء لا يصدقه عقل!! رأى الشاب أمامه ثورا لم يشهد قط أكبر وأعنف منه في حياته. وقف الثور يحفر

في الأرض بقدمه بعنف ويشخر ويسيل لعابه وهو ينظر إلى الشاب...

فما كان من الشاب إلاّ أن قرر أنّه أيا كان الثور الثالث فمن المؤكد أنّه لن يكون أسوأ من هذا الثور.. وهكذا، فقد ركض إلى السياج مرة أخرى وسمح للثور بالمرور إلى الخارج من البوابة الخلفية. ولما فُتحت البوابة للمرة الثالثة...

ظهرت على وجه الشاب ابتسامة حين شاهد أضعف وأهزل ثور رآه في حياته.. كان هذا هو ثوره المناسب تماما!!.

فوضع نفسه في المكان المناسب تماما وقفز على الثور وهو يجري ومدّ يده ليمسك بذيله... ولكنّه فوجئ بأنّه لم يجد للثور ذيلا يمسكه منه!.

الفرصة الثانية:
هذا الوقت سيمضي

دوام الحال من المحال والدنيا أيام تتداول علينا كفصول السنة تسير في حركية مستمرة، فقد يكون اليوم برد شديد ومطر غزير وقد يأتي الغد بحرارة معتدلة وبهواءٍ عليل ثم ينقلب الجو إلى مشمس بدرجة مرتفعة وحرٌ لا يطاق، وقبل أن يكتشف الإنسان الفصول وترتيبها ويتنبأ بالأحوال الجوية وتقلباتها، كان قد برمج نفسه بأن الأمس ليس هو اليوم واليوم ليس هو الغد والذكي هو الذي يعرف هذا الأمر وليس معرفته

معرفة نظرية فقط، فجميع البشر تعرف هذا، إنّما معرفة تطبيقية والتي تجعل حياته كنهر متحرك في حركية دافعة ودافقة، فإن كان في نعمةٍ شَكر ولم يغتر وإن كان في ضُرٍ صبر، وعلم أنّه ليس بدائم ولا بمؤبد.

وحكاية ملك الهند ذات معنى جميل ونصها:

ملك من ملوك الهند طلب من وزيره أن ينقش على خاتمه عبارة لو قرأها وهو حزين يفرح ولو قرأها وهو فرح يحزن فكتب: "هذا الوقت سيمضي".

الفرصة الثالثة:
البكاء على نفس الجرح

هل صادفت يوما شخصا لم يُصب أبدا بحادث جسماني حتى ولو كان حادثا صغيرا كجرح مثلا أو حتى خدش، والجواب ستقول مستحيل فمادمنا في هذه الحياة فإننا معرضين للسقوط والاصطدام والحوادث، هذا بالنسبة للحوادث الجسمانية وماذا عن الحوادث المُولدة لأثار نفسية مختلفة مثل فقدان حبيب أو خسارة صفقة أو فشل وما ينجر عنها من ألم وحزن، إنّ الأمر نفسه وربّما أكثر منه وأكبر منه، لكن لو تأمّلنا في هذه الحياة لنجدها أنها تمضي للأمام ولا تقف عند أحد ولا تتوقف لأجل أحد، تمضي بحلوها ومُرها وما ظهر لنا

منها من جمال وما ظهر لنا منها من قبح، لكن هي طبيعة نفوسنا ترى ساعات الفرح كلمح الثواني ودقائق الحزن كما الجبال، ومع هذا يجب أن لا نجعل من أنفسنا أسرى الماضي حتى ولو كان جميلا، ولا نتقوقع بقوقعة التاريخ حتى ولو كان منيرا، ولا نستسلم للحاضر حتى ولو كان ذو عبءٍ ثقيل وأن نكفكف دموعنا على البكاء على نفس الجرح بدلا من تضميده وإكمال المسير.

ولنستمتع مع بعضنا البعض بقصة الحكيم ولنفهم المغزى:

جلس حكيم بين الناس وقال نكتة فضحكوا..

قالها مرّة ثانية فضحكوا أقل

قالها مرّه ثالثـة فضحكوا أقل

قالها المرّة الرابعة، لم يضحك أحد

هنا ابتسم الحكيم وقال: بمّا أنّكم لم تقـدروا على الضحك أكثر من مرّة

لمـاذا.. تبكون على نفس الجرح أكثر من ألف مرّة؟؟

الفرصة الرابعة:
مشكلة الآخرين مشكلتنا

الإنسان اجتماعي بطبعه، لن يستطيع الاستغناء عن الغير وخدماتهم فالمولى عز وجل جعلنا شعوبا وقبائلَ لنتعارف ونتكامل ونتعاون ولنُكمل بعضنا البعض والأيام دول يوم لك ويوم عليك، وقديما قالوا في أمثالنا الشعبية: "صاحب التاج محتاج"

ولأن الحياة تكامل وتشارك وتعاون فأعلم أنّ ما يؤثر فيك يؤثر في غيرك، وأنّ الأحداث التي تقع في أقصى الأرض تأثيرها سيصل إلينا بطريقة أو بأخرى، فالكون متصل في نسيج متماسك واحد فكلنا مثل أعضاء

الجسم الواحد، مشكلة العين ليست مشكلة العين وحدها فقط بل مشكلة جميع أعضاء الجسم الداخلي منها والخارجي وما يؤثر في العين سيؤثر في الجسم كله ولو بعد حين، وكم من بثرة صغيرة لم يُلْتَ لها بال ظهرت في الثدي مثلا فتتحول بعد مدة إلى سرطان تنتشر خلاياه في الجسم كلّه، تتألم من أوجاعه جميع أعضاء الجسم وقصة الفأر التالية توضح المشكلة:

نظر فأر إلى الصدع الموجود في الجدار كي يرى المزارع وزوجته يفتحان كيس الأغراض التي قاما بشرائها.

قال الفأر لنفسه: "أي طعام موجود في هذا الكيس؟". وبينما كان يفكر بذلك اكتشف أن ذلك كان مصيدة فأر.

خرج إلى المزرعة، صرخ بأعلى صوته: "يوجد مصيدة فأر في المنزل! يوجد مصيدة فأر في المنزل رفعت الدجاجة رأسها وقالت: "يا سيد فأر، لا تقلق فكل ما أستطيع فعله لك هو أن أحفر قبرك بمنقاري. ولكن بصراحة هذا شيء لا يؤذيني شخصياً".

ذهب الفأر للخروف وقال له: "يوجد مصيدة فئران في المنزل! يوجد مصيدة فئران في المنزل"

تعاطف الخروف كثيراً ولكنّه قال: أنا آسف عليك كثيراً يا سيد فأر، ولكن لا أستطيع فعل أي شيء إلا أن أدعو الله لك. كن واثقاً من أنّني سأدعو لك.

ذهب الفأر إلى البقرة وقال: "يوجد مصيدة فئران في المنزل! يوجد مصيدة فئران في المنزل"

قالت البقرة: "واو، سيد فأر، أنا آسفة لك ولكن ذلك لا يؤثر عليّ". عندها عاد الفأر إلى المنزل كي يواجه مصيدة الفئران لوحده.

في ذلك الليل سُمع صوت في المنزل مثل صوت مصيدة فئران وقد أمسكت بفريسة.

اندفعت زوجة المزارع كي ترى ما الذي التقطته مصيدة الفئران. في الظلمة لم تر أنّها كانت أفعى سامة وقد أُمسك ذنبها من قِبل المصيدة فلسعتها الأفعى. سارع زوجها بنقلها إلى المستشفى. رجعت إلى البيت وهي تعاني من حُمّى.

الكُل يعلم بأنّه يمكن علاج الحُمى بحساء الدجاج الطازج، لذلك حمل المزارع فأساً وذهب إلى المزرعة كي يجلب العنصر الرئيسي الداخل في حساء الدجاج. ولكن مرض زوجته استمر، لذلك أتى الجيران والأصدقاء كي يجلسوا معها. لإطعامهم كان عليه ذبح الخروف.

لم تتحسن صحة الزوجة... ماتت

أتى العديد من الناس إلى جنازتها، أخذ المزارع البقرة وذبحها كي يطعم الناس الذين أتوا لجنازتها.

نظر الفأر لكل ما حدث من الصدع الموجود في الجدار بحزن عميق.

الفرصة الخامسة:
لا تكن قتيل الوهم

إنّنا في ساحة حرب، لكن عدونا ليس الآخر، ليس الطرف المنافس، عدونا هو الوهم، ذلك العدو اللاشيء الذي بالنسبة لنا كلّ شيء، نحن ضحايا حسابات خاطئة، الهدف أمامنا نُصبَ أعيننا ينتظر منا أن نمد أيدينا لنقطفه، لكنّنا نتوقف لنحسب، لنُحلل، لنتردد، لنستسلم لوهمنا ولخوفنا ولجبننا، ولنعلم أنّنا لن ننجح في الدنيا إن لم ننجح على أنفسنا، ولن ننتصر في الحياة إن لم ننتصر على أوهمنا، لأنّه لا يوجد

أمامنا سوى حلين، إما أن نقتل الوهم الساكن فينا أو يقتلنا الوهم:

هناك ثلاجة كبيرة تابعة لشركة لبيع المواد الغذائية.. وفي يوم من الأيام دخل عامل إلى الثلاجة... وكانت عبارة عن غرفة كبيرة.. دخل العامل لكي يجرد الصناديق التي بالداخل... فجأة وبالخطأ أغلق على هذا العامل الباب.. طرق الباب عدة مرات ولم يُفتح له أحد.. وكان في نهاية الدوام وفي آخر الأسبوع.. حيث إن اليومين القادمين عطلة. فعرف الرجل أنّه سوف يهلك.. لا أحد يسمع طرقه للباب!!، جلس ينتظر مصيره.. وبعد يومين فتح الموظفون الباب.. وفعلاً وجدوا الرجل قد توفي، ووجدوا بجانبه ورقه.. كتب فيها ما كان يشعر به قبل وفاته.. وجدوه قد كتب: (أنا الآن محبوس في هذه الثلاجة.. أحس بأطرافي بدأت تتجمد، أشعر بتنمل في أطرافي، أشعر أنّني لا أستطيع أن أتحرك.. أشعر أنّني أموت من البرد..) وبدأت الكتابة تضعف شيئاً فشيئاً حتى أصبح الخط ضعيفاً.. إلى أن

انقطع.

العجيب أنّ الثلاجة كانت مُطفأة ولم تكن متصلة بالكهرباء إطلاقاً، أي لم يكن هناك بروده بها، إذن ما الذي قتله؟؟؟

إنّه الوهم، الوهم الذي كان يعيشه، كان يعتقد أنّه طالما في الثلاجة إذن الجو بارد جدا "وتحت الصفر وبالتالي سوف يموت واعتقاده هذا جعل الوهم حقيقة ومات".

الفرصة السادسة:
فكر قبل أن تعمل

يا إله، ما أجملها من جملة رغم إيجاز كلماتها إلى أن معناها عظيم، فكر قبل أن تعمل، فكر بعقلك وقلبك معا، لا تتصرف من تلقاء شعورك الطارئ لا تكن عبدا للاستفزاز أو الغضب، لا تترك سلوكاتك تكون عبارة عن رد فعل متسرع، فكر قبل أي تصرف أو سلوك، فالفكر سينقذك، سيربحك، فأي عمل ناجح كان وليد الفكر. والقصة التالية تشرح القصد:

رُويَ أن أحدَ الولاةِ كان يتجوّل ذات يوم في السوق القديم متنكراً في زي تاجر، وأثناء تجواله وقع بصره

على دكانٍ قديمٍ ليس فيه شيء مما يغري بالشراء. كانت البقالة شبه خالية، وكان فيها رجل طاعن في السن، يجلس بارتخاء على مقعد قديم متهالك ولم يلفت نظر الوالي سوى بعض اللوحات التي تراكم عليها الغبار.

اقترب الوالي من الرجل المسن وحياه، ورد الرجل التحية بأحسن منها، وكان يغشاه هدوء غريب، وثقة بالنفس عجيبة.. وسأل الوالي، الرجل:

دخلت السوق لاشتري فماذا عندك مما يباع!؟.

أجاب الرجل بهدوء وثقة: أهلا وسهلا.. عندنا أحسن وأثمن بضائع السوق!!

قال ذلك دون أن تبدر منه أية إشارة للمزح أو السخرية..

فما كان من الوالي إلا ابتسم ثم قال: هل أنت جاد فيما تقول!؟

أجاب الرجل:

نعم كلّ الجد، فبضائعي لا تقدر بثمن، أما بضائع السوق فإنّ لها ثمن محدد لا تتعداه!!

دُهش الوالي وهو يسمع ذلك ويرى هذه الثقة.. وصمت برهة وأخذ يقلب بصره في الدكان، ثم قال: ولكنّي لا أرى في دكانك شيئا للبيع!!

قال الرجل: أنا أبيع الحكمة.. وقد بعت منها الكثير، وانتفع بها الذين اشتروها!.

ولم يبق معي سوى لوحتين!..

قال الوالي: وهل تكسب من هذه التجارة!!

قال الرجل وقد ارتسمت على وجهه طيف ابتسامة: نعم يا سيدي.. فأنا أربح كثيراً، فلوحاتي غالية الثمن جداً!..

تقدم الوالي إلى إحدى اللوحتين ومسح عنها الغبار، فإذا مكتوباً فيها: "فكر قبل أن تعمل" تأمل الوالي العبارة طويلا.. ثم التفت إلى الرجل وقال: بكم تبيع هذه اللوحة..!؟

قال الرجل بهدوء: عشرة آلاف دينار فقط!!

ضحك الوالي طويلا حتى اغرورقت عيناه، وبقيّ الشيخ ساكنا كأنّه لم يقل شيئاً،

وظل ينظر إلى اللوحة باعتزاز.. قال الوالي: عشرة آلاف دينار..!! هل أنت جاد؟

قال الشيخ: ولا نقاش في الثمن!!

لم يجد الوالي في إصرار العجوز إلا ما يدعو للضحك والعجب..

وخمن في نفسه أن هذا العجوز مختل في عقله، فظلّ يسايره وأخذ يساومه على الثمن،

فأوحى إليه أنّه سيدفع في هذه اللوحة ألف دينار.. والرجل يرفض، فزاد ألفا ثم ثالثة ورابعة

حتى وصل إلى التسعة آلاف دينار.. والعجوز ما زال مصرا على كلمته التي قالها،

ضحك الوالي وقرر الانصراف، وهو يتوقع أن العجوز سيناديه إذا انصرف،

ولكنّه لاحظ أن العجوز لم يكترث لانصرافه، وعاد إلى كرسيه المتهالك فجلس عليه بهدوء..

وفيما كان الوالي يتجوّل في السوق فكر!!..

لقد كان ينوي أن يفعل شيئاً لا تأباه المروءة، فتذكر تلك الحكمة "فكر قبل أن تعمل"

فتراجع عما كان ينوي القيام به!! ووجد انشراحا لذلك!!..

وأخذ يفكر وأدرك أنّه انتفع بتلك الحكمة، ثم فكر فعلم أن هناك أشياء كثيرة،

قد تفسد عليه حياته لو أنّه قام بها دون أن يفكر!!..

ومن هنا وجد نفسه يهرول باحثاً عن دكان العجوز في لهفة،

ولما وقف عليه قال: لقد قررت أن أشتري هذه اللوحة بالثمن الذي تحدده!!..

لم يبتسم العجوز ونهض من على كرسيه بكلّ هدوء، وأمسك بخرقة ونفض بقية الغبار عن اللوحة،

ثم ناولها الوالي، واستلم المبلغ كاملاً، وقبل أن ينصرف الوالي قال له الشيخ: بعتك هذه اللوحة بشرط!!..

قال الوالي: وما هو الشرط؟

قال: أن تكتب هذه الحكمة على باب بيتك، وعلى أكثر الأماكن في البيت،

وحتى على أدواتك التي تحتاجها عند الضرورة!!!!!..

فكر الوالي قليلا ثم قال: موافق!

وذهب الوالي إلى قصره، وأمر بكتابة هذه الحكمة في أماكن كثيرة في القصر،

حتى على بعض ملابسه وملابس نسائه وكثير من أدواته!!!

وتوالت الأيام وتبعتها شهور، وحدث ذات يوم أن قرر قائد الجند أن يقتل الوالي لينفرد بالولاية،

واتفق مع حلاق الوالي الخاص، أغراه بألوان من الإغراء حتى وافق أن يكون في صفه،

وفي دقائق سيتم ذبح الوالي!!!!!

ولما توجه الحلاق إلى قصر الوالي أدركه الارتباك، إذ كيف سيقتل الوالي، إنّها مهمة صعبة وخطيرة، وقد يفشل ويطير رأسه!!..

ولما وصل إلى باب القصر رأى مكتوبا على البوابة:
"فكر قبل أن تعمل"
وازداد ارتباكاً، وانتفض جسده، وداخله الخوف، ولكنّه جمع نفسه ودخل، وفي الممر الطويل، رأى العبارة ذاتها تتكرّر عدة مرات هنا وهناك "فكر قبل أن تعمل"، "فكر قبل أن تعمل"، "فكر قبل أن تعمل"..
وحتى حين قرر أن يطأطئ رأسه، فلا ينظر إلا إلى الأرض، رأى على البساط نفس العبارة تخرق عينيه!!..
وزاد اضطرابا وقلقا وخوفا، فأسرع يمد خطواته ليدخل إلى الحجرة الكبيرة، وهناك رأى نفس العبارة تقابله وجهاً لوجه "فكر قبل أن تعمل" فانتفض جسده من جديد، وشعر أن العبارة تَرِنُ في أذنيه بقوة لها صدى شديد!
وعندما دخل الوالي هاله أن يرى أن الثوب الذي يلبسه الوالي مكتوبا عليه "فكر قبل أن تعمل"
شعر أنّه هو المقصود بهذه العبارة، بل داخله شعور بأن الوالي ربّما يعرف ما خطط له!!

وحين أتى الخادم بصندوق الحلاقة الخاص بالوالي، أفزعه أن يقرأ على الصندوق نفس العبارة: "فكر قبل أن تعمل"

واضطربت يده وهو يعالج فتح الصندوق، وأخذ جبينه يتصبب عرقا،

وبطرف عينه نظر إلى الوالي الجالس فرآه مبتسما هادئاً، مما زاد في اضطرابه وقلقه!..

فلما هم بوضع رغوة الصابون لاحظ الوالي إرتعاشة يده،

فأخذ يراقبه بحذر شديد، وتوجس، وأراد الحلاق أن يتفادى نظرات الوالي إليه،

فصرف نظره إلى الحائط، فرأى اللوحة منتصبة أمامه "فكر قبل أن تعمل"

فوجد نفسه يسقط منهارا بين يدي الوالي وهو يبكي منتحبا، وشرح للوالي تفاصيل المؤامرة!!

وذكر له أثر هذه الحكمة التي كان يراها في كلّ مكان، مما جعله يعترف بما كان سيقوم به!!

ونهض الوالي وأمر بالقبض على قائد الحرس وأعوانه، وعفا عن الحلاق.

وقف الوالي أمام تلك اللوحة يمسح عنها ما سقط عليها من غبار،

وينظر إليها بزهو، وفرح وانشراح، فاشتاق لمكافأة ذلك العجوز، وشراء حكمة أخرى منه!!

لكنّه حين ذهب إلى السوق وجد الدكان مغلقاً، وأخبره الناس أن العجوز قد مات!!

الفرصة السابعة:
الإعلان والأعمى

الكلمة قوة ربانية باستطاعتها أن تمنحك الحياة، كما أنّها بمقدورها أن تحرمك منها، هي التي تتجرأ وتدغدغ العواطف وتحرك الأحاسيس كلّ بذرة إذا غرستها تعطيك بعد مدة ثمار من جنسها إلا الكلمة الطيبة فإنّها لا تحتاج لوقت حتى تـُثمر وتزهر، وثمارها ليس من جنسها فقط فمن يزرع كلمة طيبة يحصد الخير، إن من البيان لسحرا يسحر الألباب ويجعل اللون الأسود نراه أبيضا يجعلنا نحب الحياة فإن أحببنا الحياة أحبتنا الحياة. ولنتابع معا مجريات القصة:

جلس رجل أعمى على إحدى عتبات عمارة واضعًا قبعته بين قدميه وبجانبه لوحة مكتوب عليها: "أنا أعمى أرجوكم ساعدوني".

فمر رجل إعلانات بالأعمى ووقف ليرى أن قبعته لا تحوي سوى قروش قليلة فوضع المزيد فيها.

دون أن يستأذن الأعمى أخذ لوحته وكتب عليها عبارة أخرى وأعادها مكانها ومضى في طريقه..

لاحظ الأعمى أن قبعته قد امتلأت بالقروش والأوراق النقدية، فعرف أن شيئاً قد تغير وأدرك أن ما سمعه من الكتابة هو ذلك التغيير فسأل أحد المارة عما هو مكتوب عليها فكانت الآتي: "نحن في فصل الربيع لكنّني لا أستطيع رؤية جماله".

الفرصة الثامنة:
أيهم أنت؟

الحياة قرار، فاختر أي حياة تريد أن تعيش، قرر النجاح فستصنع حياة ملؤها النجاح، وقرر المبادرة فستبادرك الحياة بالمثل، قرر المشاركة فتشاركك الحياة خيراتها بالمشاركات، قرر الاكتفاء بالمشاهدة فستكتفي الحياة بالتفرج عليك قصة جميلة نتشاركها جميعا سواء علمنا بهذا أم لم نعلم.

غرقت السفينة، ونجا أربعة فقط، قادتهم الأمواج إلى جزيرة.....

بعد ثلاثة أيام... لم ينتظر الأوّل معجزة إلهية، فالسماء لا

تمطر ذهبا ولا فضة، وبالتالي لا تمطر معجزات، فقام بصنع قارب صغير يستطيع من خلاله تحدي الأمواج بفكرة بسيطة أتته بعدما أجهد عقله في البحث عن حل، فأعجب الثاني الاقتراح، فبادر بمساعدته بصنع القارب، والثالث اكتفى بالصمت خائفا من عواقب دخول هذا القارب بين الأمواج ثانية، ففضل الانتظار إلى أن تأتي طائرات الإنقاذ لانتشاله من هذه الجزيرة... أما رابعهم، فقد سخر من هذا الطموح العالي، وذهب بعيدا عنهم؛ حتى لا تؤثر هذه "التخبطات" على تفكيره...

بعد يومين... وصل الأوّل والثاني إلى الميناء، والذي كان لا يبعد عنهم كثيرا، وبعد يومين إضافيين وصلت طائرات الإنقاذ وانتشلت الثالث، وقبل أن يمر شهر تبنت إحدى الشركات العالمية فكرة الأوّل، وأصبح من العظماء، ولم ينس رفيقه الثاني الذي ساعده، فأشركه معه وأصبح من الناجحين، والثالث أكمل حياته بشكل عادي كأي إنسان على هذه البسيطة...

انتشر الخبر في الصحف، وقرأه شخص كان جالسا في أحد المقاهي وكان تعليقه لم يزد عن أربع جمل على الحدث لصديقه الجالس بجانبه،

قائلا: العظماء.. يصنعون الفرص.. والناجحون، يستغلونها.. والعاديون يخشونها.. أما الفاشلون.. فيسخرون منهـا!!!

مرت الأيام... فدخل الأوّل التاريخ، والثاني عاش حياته ناجحا، والثالث مرت أيامه كشروق الشمس وطلوع القمر... أما الرابع... فلا زال البحث جاريا عنه!

الفرصة التاسعة:
فن تحويل الموت إلى حياة

نقع جميعنا في المشاكل ونتعرض للأزمات، فالحياة أحببنا أم كرهنا طريق طويل مملوء بالحواجز والعقبات، والمشكلة ليس في المشكلة في حد ذاتها، فالحياة مشكلة معقدة إذا نظرنا إليها من زاوية سوداوية، بل المشكلة في كيفية التعامل مع مشاكلها وعقدها، كيف نتفاعل مع حواجزها وعراقيلها؟

هل نستسلم لها ونتوقف عندها؟

أم نتراجع ونتقوقع في عزلة عن صخب الحياة؟

أم تزيدنا الحواجز إصرارا وعزيمة على المُضي للأمام حتى آخر نفس إلى أبعد نقطة، لن أجيب عن أي اختيار سنختار وسنحيل الكلمة للسيد حصان ليحكي لنا قصته ونعرف اختياره إنّه الاختيار العجيب اختيار رؤية النور في عز الظلام، إنّه فن يجب علينا جميعا أن نصقل موهبتنا منه: فن تحويل الموت إلى الحياة:

وقع حصان أحد المزارعين في بئر وكانت جافة من المياه..

وبدأ الحصان بالصهيل واستمر لساعات.. كان المزارع خلالها يفكر بطريقة لاستعادة الحصان.. لم يستغرقه التفكير وقتا حتى أقنع نفسه بأن الحصان قد أصبح عجوزا وأن تكلفة استخراجه كانت توازي تكلفة شراء حصان جديد..

نادى المزارع جيرانه لمساعدته في ردم البئر.. فيضرب عصفورين بحجر.. دفن الحصان.. وردم البئر مجانا بمساعدة جيرانه..

بدأ الجميع باستخدام المجارف والمعاول لجمع التراب تمهيدا لإلقائه بالبئر..

أدرك الحصان ما قد صار الوضع إليه..

وبدأ الجيران بردم البئر..

فجأة سكت صوت صهيل الحصان..

استغرب الجميع واقتربوا من حافة البئر لاستطلاع السبب في سكوت الحصان..

وجدوا أن الحصان كلّما نزل عليه التراب هز ظهره فيسقط التراب عنه ثم يقف عليه... وهكذا كلّما رموا عليه تراب.. نفضه عن ظهره واعتلاه!..

ومع الوقت استمر الناس بعملهم.. والحصان بالصعود.. وأخيرا قفز الحصان إلى خارج البئر.

الفرصة العاشرة:
الشر الذي تقدمه يبقى معك

هل تعلم لماذا الأرض كروية أو دائرية، السبب سهل وبسيط بعيدا عن تعقيدات علوم الفيزياء وعلوم الأرض وعلوم الرياضيات، السبب هو أن نقطة الانطلاق هي نفسها نقطة الوصول، نقطة البداية هي نقطة النهاية، وكلّ تصرف وفعل ومعاملة نزرعه هو نفسه الذي نحصده على شاكلته ونوعه. يستحيل أن تزرع العنب وتحصد الرمان، يستحيل أن تزرع الخضر وتقطف الفواكه، من المحال أن تزرع الحبوب وتجني

البقول، إن زرعنا خيرا سنجني الخير، والخير الذي انطلق منا سيعود يوما إلينا وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للشر:

يُحكى أنّه كانت هناك امرأة تصنع الخبز لأسرتها كلّ يوم، وكانت يوميا تصنع رغيف خبز إضافيا لأي عابر سبيل جائع، وتضع الرغيف الإضافي على شرفة النافذة لأي فقير يمر ليأخذه.

وفي كلّ يوم يمر رجل فقير أحدب ويأخذ الرغيف وبدلا من إظهار امتنانه لأهل البيت كان يدمدم بالقول: "الشر الذي تقدمه يبقى معك، والخير الذي تقدمه يعود إليك!".

كلّ يوم كان الأحدب يمر فيه ويأخذ رغيف الخبز ويدمدم بنفس الكلمات "الشر الذي تقدمه يبقى معك، والخير الذي تقدمه يعود إليك".

بدأت المرأة بالشعور بالضيق لعدم إظهار الرجل للعرفان بالجميل والمعروف الذي تصنعه، وأخذت

تحدث نفسها قائلة: "كلّ يوم يمر هذا الأحدب ويردد جملته الغامضة وينصرف، ترى ماذا يقصد؟".

في يوم ما أضمرت في نفسها أمرا وقررت "سوف أتخلص من هذا الأحدب!"، فقامت بإضافة بعض السمّ إلى رغيف الخبز الذي صنعته له وكانت على وشك وضعه على النافذة، لكن بدأت يداها في الارتجاف "ما هذا الذي أفعله؟!".. قالت لنفسها فورا وهي تلقي بالرغيف ليحترق في النار، ثم قامت بصنع رغيف خبز آخر ووضعته على النافذة.

وكما هي العادة جاء الأحدب وأخذ الرغيف وهو يدمدم "الشر الذي تقدمه يبقى معك، والخير الذي تقدمه يعود إليك".

وانصرف إلى سبيله وهو غير مدرك للصراع المستعر في عقل المرأة.

كلّ يوم كانت المرأة تصنع فيه الخبز كانت تصلي لابنها الذي غاب بعيدا وطويلا بحثا عن مستقبله ولسنوات

عديدة لم تصلها أي أنباء عنه وكانت تتمنى عودته لها سالما.

في ذلك اليوم الذي تخلصت فيه من رغيف الخبز المسموم دق باب البيت مساء وحينما فتحته وجدت ابنها واقفا بالباب!!، كان شاحبا متعبا وملابسه شبه ممزقة، وكان جائعا ومرهقا وبمجرّد رؤيته لأمه قال "إنّها لمعجزة وجودي هنا، على مسافة أميال من هنا كنتُ مجهدا ومتعبا وأشعر بالإعياء لدرجة الانهيار في الطريق وكدت أن أموت لولا مرور رجل أحدب بي رجوته أن يعطيني أي طعام معه، وكان الرجل طيبا بالقدر الذي أعطاني فيه رغيف خبز كامل لأكله!! وأثناء إعطاءه لي قال أن هذا هو طعامه كلّ يوم، واليوم سيعطيه لي لأنّ حاجتي أكبر كثيرا من حاجته".

بمجرّد أن سمعت الأم هذا الكلام شحبت وظهر الرعب على وجهها

واتكأت على الباب وتذكرت الرغيف المسموم الذي صنعته اليوم صباحا!!

لو لم تقم بالتخلص منه في النار لكان ولدها هو الذي أكله ولكان قد فقد حياته!.

لحظتها أدركت معنى كلام الأحدب "الشر الذي تقدمه يبقى معك، والخير الذي تقدمه يعود إليك".

الفرصة الحادية عشر:
إناؤنا المشروخ مهم

انتبه، لا تقارن نفسك بغيرك، لا تقارن قدراتك بقدرات غيرك وما تملك مقارنة بما يملك غيرك، فأنت عظيم بكلّ ما فيك من عيوب ونقائص قد تبدو لك كذلك، نعم ظاهرها عيوب ونقائص لكن باطنها العكس، باطنها مميزات وخصائص تجعلك متفوق في أمور ربّما كانت خفية عليك لكن نتائجها موجودة وثمارها دانية، فتأمل ودقق النظر فحتى الشرخ في الإناء مهم.

كان لدى امرأة صينية مُسنة إناءان كبيران تنقل بهما الماء، وتحملهما مربوطين بعمود خشبي على كتفها. وكان أحد الإنائين به شرخ، والآخر بحالة تامة وفي كلّ مرّة كان الإناء المشروخ يصل إلى نهاية المطاف من النهر إلى المنزل وبه نصف كمية الماء فقط، في حين يصل الآخر وهو مملوء بالماء.

وبالطبع، كان الإناء السليم مزهواً بعمله.

أمّا الإناء المشروخ فيقف محتقراً نفسه لعجزه عن إتمام ما هو متوقع منه.

وفى يوم من الأيام وبعد سنتين من المرارة والإحساس بالفشل تكلم الإناء المشروخ مع السيدة الصينية: أنا خجل جداَ من نفسي لأنّي عاجز! ولديّ شرخ يُسرب الماء على الطريق للمنزل.

فــابتسمت المرأة الصينية وقالت: ألم تلاحظ أن الزهور التي على جانب الطريق تقع من ناحيتك وليست على الجانب الآخر،

أنا أعلم تماماً عن الماء الذي يُفقد منك، ولهذا الغرض غرست البذور على طول الطريق من جهتك حتى ترويها في طريق عودتك للمنزل.

ولمدة سنتين متواصلتين قطفتُ من هذه الزهور الجميلة لأزين بها منزلي فلو لم تكن أنت بما أنت فيه، ما كان لي أن أجد هذا الجمال يزين منزلي.

الفرصة الثانية عشر:
الملك والملكة

دوما نسمع عن فضائل الصدق وأنّه باب النجاة من الهلاك وأنّ الكذب وإن منعك من الوقوع في ورطة فهو يمنعك عنها بورطات أكثر وأكبر، فيكون السقوط مُؤجلا بعض الوقت وضرره أكبر وأشد، هذا ما تخبرنا به الحكمة الصينية القديمة في هذه القصة الشيقة المفيدة:

كان أمير منطقة هونان الصينية على وشك أن يُتوج ملكاً ولكن كان عليه أن يتزوج أولاً، بحسب القانون الصيني آنذاك وبمّا أنّ الأمر يتعلق باختيار الملكة المُقبلة

كان على الأمير أن يجد فتاةً يستطيع أن يمنحها ثقته العمياء. وتبعًا لنصيحة أحد الحكماء قرّر أن يدعو بنات المنطقة جميعًا. أخبرتِ الخادمةُ العجوزُ ابنتها التي تكنّ حباً دفيناً للأمير ووجدت بأنّ ابنتها تنوي أن تتقدّم للمسابقة هي أيضًا. لفّ اليأسُ قلبَ المرأةِ وقالت: وماذا ستفعلين هناك يا ابنتي؟ سيتقدّمن أجمل الفتيات وأغناهنّ، اطردي هذه الفكرة السخيفة من رأسك! أعرف تمامًا أنكِ تتألمين ولكن لا تحوّلي الألم إلى جنون!.

أجابتها الفتاة: يا أمي العزيزة أنا لا أتألم أنا أعرف تمامًا أنّي لن أُفوز

ولكنّها فرصتي في أن أجد نفسي لبضع لحظات إلى جانب الأمير، فهذا يسعدني حتى لو أنّي أعرفُ أنّ هذا ليس قدري.

وصلتِ الفتاةُ وحينها كانت أجملُ الفتيات يتوافدن إلى القصر

وهنّ يرتدين أجملَ الملابسِ وأروعَ الحليّ وهنّ

مستعداتٍ للتنافسِ بشتّى الوسائل من أجل الفرصة التي سنحت لهن. أعلن الأمير بدء المنافسة وقال :سوف أعطي كلّ واحدة منكن بذرةً ومن تأتيني بعد ستة أشهر حاملةً أجمل زهرة ستكون ملكة الصين المقبلة. حملتِ الفتاةُ بذرتها وزرعتها في أصيص من الفخار، اعتنت بالتربة بكثير من الأناة والنعومة. مرّت ثلاثة أشهر، ولم ينمُ شيء. جرّبت الفتاة بشتّى الوسائل وسألت المزارعين والفلاحين فعلّموها طرقًا مختلفة جدًا.

ولكن لم تحصل على أية نتيجة. يومًا بعد يوم أخذ حلمها يتلاشى،

رغم أن حبّها ظلّ متأججًا. مضت الأشهر الستة، ولم يظهر شيءٌ في أصيصها.

ورغم أنّها كانت تعلم أنّها لا تملك شيئًا تقدّمه للأمير، فقد كانت واعيةً تمامًا لجهودها المبذولة ولإخلاصها طوال هذه المدّة. وأعلنت لأمها أنّها ستتقدم إلى البلاط في الموعد والساعة المحدَّدين.

كانت تعلم في قرارة نفسها أن هذه فرصتها الأخيرة لرؤية حبيبها.

وهي لا تنوي أن تفوتها من أجل أي شيء في العالم.

حلّ يوم الجلسة الجديدة، وتقدّمت الفتاة مع أصيصها الخالي من أي نبتة، ورأت أن الأخريات جميعًا حصلن على نتائج جيدة.

وكانت أزهار كلّ واحدة منهن أجمل من الأخرى، وهي من جميع الأشكال والألوان.

أخيرًا أتت اللحظة المنتظرة. دخل الأمير ونظر إلى كلّ المتنافسات بكثير من الاهتمام والانتباه.

وبعد أن مرّ أمام الجميع أعلن قراره وأشار إلى ابنة خادمته على أنّها الملكة الجديدة. احتجّت الفتيات جميعًا قائلات إنّه اختار تلك التي لم تزرع شيئًا.

عندها فسّر الأمير سبب هذا التحدي قائلاً:

هي وحدها التي زرعت الزهرة تلك التي تجعلها جديرة بأن تصبح ملكة فكلّ البذور التي أعطيتكنّ إياها كانت عقيمة ولا يمكنها أن تنمو بأية طريقة.

الفرصة الثالثة عشر:
تحوّل الرمل إلى لآليء

تحدث لنا أمور نظنها أنّها نهاية العالم، نتذمر ونضطرب، لكن لنتأكد أن الله محبّة وهو يحبنا لذلك خلقنا، وأي أمور تحدث لنا هي في صالحنا، حتى ولو ظهرت في أوّل ظهور لها أمامنا في ثوب مشكلة، إنه ثوب أو قناع مخيف ومزعج فقط وتأكد مع الأيام أن الوجه الحقيقي لذلك الأمر هو هدية ونعمة وبمقدورك أنت أن تحول حبة الرمل إلى لؤلؤة كما في قصة المحارة: فتحت محارة في قاع المحيط غطاءها للمياه وأثناء مرور الماء قامت الخياشم بالتقاط الطعام وإرساله لمعدتها..

وفجأة حركت سمكة كبيرة الرمل بشدة.. وتعلمون كم تكره المحارة الرمل لأنّه خشن إلى حد يجعل حياتها صعبة وغير مريحة عندما يتسرب إلى الداخل.. وبسرعة أغلقت المحارة قشرتها عليها لتحمي نفسها ولكن كان الأوان قد فات!

فقد دخلت حبة رمل خشنة واستقرت بين الجلد الداخلي والقشرة وكم أزعجت حبة الرمل المحارة!.. لكن بدأت في الحال غدد خاصة منحها الله للمحارة بتكوين مادة خاصة ناعمة ولامعة حول ذرة الرمل، وعلى مرِّ السنين أضافت المحارة طبقات أخرى حول ذرة الرمل حتى أنتجت لؤلؤة ناعمة جميلة وثمينة..

الفرصة الرابعة عشر:
اعرف أين تطرق

كثيرا ما نسمع أن فهم السؤال نصف الإجابة وهو كذلك فإن معرفة سبب المرض هو نصف العلاج، تخيّل أن هناك طبيب لا يعرف ما أصابك وبماذا تشكو ويصف لك دواء وهو يقول لك تناول هذا الدواء، ربّما يكتب لك الشفاء من مرضك الذي أجهله، وإن لم تشفى سنجرب دواءً آخر، ثم غيره فغيره حتى نقع في الدواء المناسب، واعلم أن لكل دواء آثار جانبية قد يجعلك تصاب بأمراض أخرى.

فماذا ستجيبه وبماذا ستصفه؟

صحيح ما يدور في خلدك التشخيص السليم الصحيح هو العلاج الناجح وإن تكلف ما تكلف فاعرف أين تطرق

حدث وأن تعطل محرك سفينة عملاقة فاستعان أصحاب السفينة بجميع الخبراء الموجودين، لكن لم يستطع أحد منهم معرفة كيف يصلح المحرك.. ثم أحضروا رجلا عجوزا يعمل في إصلاح السفن منذ أن كان شابا يافعا.. كان يحمل حقيبة أدوات كبيرة معه.. وعندما وصل باشر في العمل.. فحص المحرك بشكل دقيق، من القمة إلى القاع.. كان هناك اثنان من أصحاب السفينة معه يراقبانه، راجين أن يعرف ماذا يفعل لإصلاح المحرك..

بعد الانتهاء من الفحص، ذهب الرجل العجوز إلى حقيبته وأخرج مطرقة صغيرة، وبهدوء طرق على جزء من المحرك.. وفوراً عاد المحرك للحياة.. وبعناية أعاد المطرقة إلى مكانها.. المحرك أصلح!.

بعد أسبوع استلم أصحاب السفينة فاتورة الإصلاح من الرجل العجوز وكانت عشرة آلاف دولار.. فقال أصحاب السفينة: ماذا؟!.. أصحاب السفينة هتفوا: "هو بالكاد فعل شيئاً" لذلك كتبوا للرجل العجوز ملاحظة تقول "رجاءاً أرسل لنا فاتورة مفصلة. الرجل أرسل الفاتورة كالتالي:

الطرق بالمطرقة..... دولارين

المعرفة أين تطرق..... تسعة آلاف وتسعمئة وثمان وتسعون.

الفرصة الخامسة عشر:
حكاية جبل الدموع

الخير بذر يأتي يوم ويثمر، بطبيعة الحال لا تظهر الثمرة في الحال إن أنت غرست غرسا بل بعد مدة، وأعظم غرس هو البر، فكن بارا ليس لوالديك فقط بل كن رحمة للعالمين ولا تنسى نصيبك من الحكمة:

في اليابان العتيقة، ومنذ عهد بعيد جدا، كان هناك جبل يدعى (جبل الدموع)، وفي قمته وادٍ ضيّق يُحْمَلُ إليه الشيوخ والعجائز من القرى المجاورة عندما يبلغون سن الستين، هناك يتمّ التخلي عنهم ويتركون للموت. بالطبع، كانت هذه عادة وحشية جدا وسببت الكثير

من الحزن للناس ولكنها كانت قانونا قديما ولا أحد يجسر على خرقه.

في إحدى القرى كان هناك فلاح يُدعى يوشي يعيش مع أمه التي تُدعى فوميكو في كوخ صغير بائس، حيث يكدّ الاثنان كدّا محاولين توفير القوت من قطعة أرضهما الصغيرة، في صباح بارد، عندما كان الاثنان في الخارج يقطعان الخشب للموقد، قالت فوميكو: "غدا هو أوّل أيام الربيع"، فرد يوشي: "نعم يا أماه هناك الكثير من العمل لننجزه في الأسابيع المقبلة، ولأنّنا بقوة وصحة فإننا في هذه السنة مع قليل من الحظ سنحظى بحصاد وفير".

قالت أمه: "لا يا يوشي، في أوّل يوم من أيام الربيع قبل ستين سنة مضت، جاءت بي أمي إلى هذا العالم وغدا كما تقتضي العادة، ينبغي عليك أن تحملني إلى قمة جبل الدموع، وتتركني هناك لأموت".

هنا أثقل قلب يوشي بالهم، فقضى بقية النهار في صمت كئيب محاولا أن يدرك سبب العادات القديمة، في

المساء التالي، عندما جلس يوشي وفوميكو لتناول آخر عشاء لهما معا، فإن العجوز لم تأكل، الليلة، يا ولدي، ستأكل نصيبي أيضا، فأنا لن أحتاج إلي الطعام طويلا، وينبغي أن يكون لديك المزيد من القوة لتحملني إلي قمة الجبل، هكذا ألحّت على ولدها ليأكل، ولكن كان الطعام مثل التراب في فمه فلم يستطع أن يتناول لقمة أخرى.

عندما أشرقت الشمس استعد الاثنان للقيام برحلتهما، نزعت العجوز شالها وغطت به كتفي ابنها (الليلة، يا ولدي، ستدّثر بشالي، فريح الليل رطبة وباردة، وأنت يجب أن تبقى دافئا خلال رحلة عودتك إلي البيت)، وعند الباب نزعت قبقابها الخشبي ووضعته على الأرض (الليلة يا ولدي لن أحتاج إلي استخدام القبقاب، فخذه وأحفظه إلى اليوم الذي يصبح فيه قبقابك باليا). هنا بدأ قلب يوشي بالتمزق ألما.

ثم صعدت فوميكو فوق ظهر ابنها، وهكذا بدأت الرحلة الحزينة، حيث على الأقدام تسلقا الممر أعلى

فأعلى باتجاه قلب الجبل. بزغ القمر عاليا فوق أشجار الصنوبر، وكان التعيسان يشكلان ظلا كظل حيوان غريب برأسين، في منتصف الطريق الجبلي اختفي الممر، فكان على يوشي أن يجد طريقه الخاص وعندما مشى خلال الأشجار والشجيرات فإن فوميكو كسّرت نهايات الأغصان سأل يوشي (ما الذي تفعلينه يا أماه؟ هل تسمين أثرا كي يمكنك أن تجدي طريقك إلى البيت ثانية؟) أجابت (لا يا يوشي، أنا اسم هذا الأثر من أجلك).

عندما سمع هذه الكلمات،فإن قلب يوشي انشقّ إلى نصفين فقال (أماه، أنا لا أستطيع أن أتركك فوق جبل الدموع، ورغم أن القانون يحرم ذلك فإنّني سآخذك إلى البيت، أنتِ عجوز ولكنك قوية وطيبة القلب وحتى لو كنت واهنة ضعيفة فإنّني لن أتركك هنا كي تموتي). وهكذا رجعا معا إلى البيت في تلك الليلة، ولكي يتأكد أن ليس من أحد عرف ما الذي قد فعله فإنّ يوشي أخفى أمه تحت سقيفة باب كوخهما.

قَدِمَ الربيع فقضى يوشي جميع نهاراته في حقول الأرز مشتغلا بكد ضعف شغله لأنّه اشتغل وحده، وفي كلّ ليلة كان ينسل تحت سقيفة الباب حاملا الطعام والشاي لأمه، هناك في الظلمة يقضيان معا بعض لحظات أثيرة.

وفي أحد الأيام دعا مالك أرض المقاطعة "الديميو" جميع فلاحي القرية إلى قلعته، كان "الديميو" رجلا جبارا يبتهج بعض الأوقات، في أمر فلاحيه بعمل فروض غاية في الصعوبة، في هذا اليوم أخبرهم (يجب أن يجلب كلّ واحد منكم حبلا مجدولا من الرماد، فإن لم يستطع عمل ذلك فسيغرم مقدارا من الرز).

رجع الفلاحون المساكين إلى بيوتهم يمشون ببطء وقد عرفوا أنّهم لن يقدروا على جدل حبل كهذا، وحين دبَّ يوشي تحت سقيفة الباب في تلك الليلة فإنّه أخبر أمه بكلّ ما حدث، رشفت فوميكو شايها، وفكرت لحظة ثم قالت (يمكن عمل ذلك، أوّلا يجب أن تجدل حبلا من خيط قنبي، بكلّ ما تستطيع من قوة ضعه فوق

صخرة ملساء وسخنها بمنتهى العناية إلى أن يتحوّل الخيط القنّبي إلى رماد، بعدئذ يمكنك أن تحمل الصخرة مع حبل الرماد إلى القلعة)، عمل يوشي كما أخبرته أمه تماما، وفي اليوم التالي حيث تجمع الفلاحون ثانية في القلعة كان هو الوحيد الذي عنده حبل مجدول من الرماد، سرّ الديميو كثيرا بيوشي لكنّه أمر أتباعه بعمل فرض آخر ليرى إن كان الشاب بارعا حقا كما بدا، فقال (يجب أن تجلبوا محارة بخيط وَلَجَ كلّ حلزون من حلازينها، أما أولئك الذين لا يستطيعون إكمال الفرض فينبغي أن يُغرّموا مقدارا آخر من الرز).

من جديد عاد الفلاحون مُجهدين إلى بيوتهم ومحبطين، كيف يمكن لأي كان أن يخيط محّارة؟ ومن جديد أخبر يوشي أمه بكل ما قد حدث، فكرت فوميكو لحظة ثم قالت (يمكن عمل ذلك، أولا يجب أن تضع حبّة رز عند نهاية الخيط، أعط الحبة إلى نملة ما واجعلها تدبّ إلى النهاية العريضة من المحارة، وجّه النهاية الضيقة نحو الضياء، فالنملة ستدبّ نحوها مجتازة كلّ حلزون في

طريقها إلى الخارج، وعندما تصل النملة إلى النهاية فإنّ محارتك ستكون مخاطة).

فعل يوشي كما أخبرته أمه، وفي اليوم التالي تجمع الفلاحون، وكان يوشي هو الوحيد الذي استطاع أن يخيط المحارة، كان الديميو متأثرا للغاية فدعا يوشي إلى جانبه قائلا له (أخبرني، أيّها الفلاح الشاب، كيف استطعت أن تنجز مثل هذه الفروض الصعبة).

في حضرة مالك أرض جبار كهذا، فإنّ قلب يوشي بدأ يخفق بسرعة، وخاف على أمه، ولكنّه كان رجلا فاضلا فأجاب بصدق: "اغفرْ لي لأنّني قد خدعتك حين لم أطع قوانين شعبنا، في أوّل يوم من أيام الربيع كان يُفترض عليَّ أن أحمل أمي إلى قمة جبل الدموع وأتركها هناك كما تقتضي العادة، ولكنّها أم طيبة القلب حقا فشعرت بالأسى الشديد من أجلها لذا أرجعتها إلى البيت وأخفيتها تحت أرضية كوخنا.

وعندما أمرتنا أن نعمل مسائل صعبة كهذه، سألت أمي

طلبا للنصيحة، فكانت هي من اخبرني كيف أصنع الحبل وأخيط المحارة".

تأثر الديميو تأثرا شديدا بقصة يوشي حيث تذكر الحزن الذي قد شعر به هو كذلك حين حمل والده ووالدته إلى قمة جبل الدموع، وقال: "أيّها الفلاح يوشي إنّها لحقيقة أنّك لم تطع قوانين شعبنا وأعرافه، لقد كان واجبك يقتضي بأن تتخلى عن أمك ففشلت في ذلك، لكنّ حكمة أمك علمتنا درسا قيّما".

رفع الديميو صوته لكي يستطيع سماعه جميع الفلاحين: (يوما ما سيهرم كلّ واحد منكم، بعضكم سيصبح ضعيفا وغير قادر علي العمل في الحقول، سيصبح فماً إضافيا لتناول الطعام، ومصدرا للهم بالنسبة لأطفالكم، ولكن بعضكم سيغدو حكيما في تلك السنين، وحكمة الشيوخ شيء نفيس لا يمكن قياسه بأوزان من الرز، لذلك أعلن عن نهاية قانون التخلي في جبل الدموع).

عندما رجع يوشي إلى كوخه في تلك الليلة، قاد أمه من تحت السقيفة المظلمة إلى قنديل كوخهما، ثم احتفلا -الأم وابنها- بلقائهما العائلي البهيج.

الفرصة السادسة عشر:
سيد القشة المحظوظ

هل تؤمن بالحظ؟

هل ترى نفسك غير محظوظ وغيرك محظوظ؟

أنا عن نفسي أؤمن بالحظ وعلى يقين أن الحظ ظل الإنسان، لكن منا من يسير مع حظه في تناغم ومنا من يدوس على حظه. تريد أن تكون محظوظا؟

الوصفة سهلة ومجربة: أحب نفسك، أحب غيرك، عش بالحب وفي الحب تكون أنت الحظ.

يُحكى أنّه في قديم الزمان،كان هناك شاب اسمه "شوبي" يعيش في قرية في ريف اليابان.

وفي أحد الأيام، لما كان عائداً إلى بيته من العمل في الحقل، تعثرت قدمه بحجر، وسقط يتدحرج على الأرض. وبعد أن توقف عن التدحرج، اكتشف أن قشة قد علقت بقدمه.

قال: "حسناً، إنّ القشة شيء لا قيمة له، ولكن يبدو بأنّه قد كتب لي أن ألتقط هذه القشة، ولذلك فلن أرميها". وبينما كان يمضي في سبيله ماسكاً القشة بيده، جاءت حشرة اليعسوب تحلق وتئز فوق رأسه بصوت مزعج.

قال شوبي: "يا لها من حشرة مزعجة!.. سألقن هذا اليعسوب درساً لن ينساه". أمسك باليعسوب وربط القشة حول ذنبه، ثم واصل السير ماسكاً اليعسوب، حتى التقى بامرأة تمشي مع طفلها الصغير.

وحين رأى الطفل الصغير حشرة اليعسوب، أرادها لنفسه بإلحاح وقال: "أماه، أرجوكِ أن تحصلي لي على ذلك اليعسوب. أرجوكِ، أرجوكِ !".

قال شوبي، معطياً القشة للطفل الصغير: "خذ أيّها الصغير، سأعطيك اليعسوب".

أعطت أم الطفل إلى شوبي ثلاث برتقالات مما كانت تحمله معها، تعبيراً عن امتنانها له.

شكرها شوبي، ومضى في سبيله. ولم يمض وقت طويل حتى التقى شوبي ببائع متجوّل يكاد أن يُغمى عليه من شدة العطش. ولم يكن ثمة ماء في الجوار. أشفق شوبي على البائع وأعطاه كلّ البرتقالات ليتمكن من شرب عصيرها.

كان البائع شديد الامتنان ورداً للجميل أعطى شوبي ثلاث قطع من القماش.

مضى شوبي حاملاً القماش. والتقى بأميرة تستقل عربة جميلة يحرسها عدد كبير من الخدم والحشم.

نظرت الأميرة من نافذة العربة إلى شوبي، وقالت: "آه، يا له من قماش جميل هذا الذي تحمله. أرجوك أن تعطيني هذا القماش".

أعطى شوبي القماش للأميرة وهي بدورها أعطته مقابل ذلك مبلغاً كبيراً من المال.

أخذ شوبي ما حصل عليه من مال، واشترى به حقولاً عديدة. وزّع الحقول على سكان قريته. أصبح لدى كلّ واحد منهم قطعة أرض خاصة به. عمل الجميع في حقولهم بجد ونشاط. ازدهرت القرية وشُيد فيها الكثير من المخازن الجديدة.

كان الجميع تنتابهم الدهشة حين يتذكرون أن كلّ هذه الثروة جاءت من القشة الصغيرة التي كان شوبي قد التقطها.

أصبح شوبي أكبر وجهاء القرية. كان يحظى باحترام كبير من جميع سكانها. وظل كلّ أهالي القرية ينادونه طيلة حياته "سيد القشة المحظوظ".

الفرصة السابعة عشر:
لنتسلى قليلا

نحب معظمنا التسلية والضحك والمقالب، لكن التسلية الحقيقية هي التي تدخل على المشاهد البهجة كما تدخل على ضحيتها البهجة الذي وقع في المقلب، ما أجمل أن نضحك جميعا سوية ونتسلى كلنا مع بعضنا البعض وتكون التسلية وسيلة من وسائل الإصلاح والتغيير:

يحكى أن شيخاً عالماً كان يمشي مع أحد تلاميذه بين الحقول وأثناء سيرهما شاهدا حذاء قديما اعتقدا أنّه

لرجل فقير يعمل في أحد الحقول القريبة والذي سينهي عمله بعد قليل... التفت الطالب إلى شيخه وقال: هيا بنا نمازح هذا العامل بأن نقوم بتخبئة حذاءه ونختبئ وراء الشجيرات وعندما يأتي ليلبسه يجده مفقوداً فنرى دهشته وحيرته! فأجابه العالم الجليل: "يا بني يجب أن لا نسلي أنفسنا على حساب الفقراء ولكن أنت غني ويمكن أن تجلب لنفسك مزيداً من السعادة والتي تعني شيئاً لذلك الفقير بأن تقوم بوضع بعض القطع النقدية بداخل حذائه ونختبئ كي نشاهد مدى تأثير ذلك عليه"!!.

أعجب الطالب بالاقتراح وقام بوضع قطع نقدية في حذاء ذلك العامل ثم اختبأ هو وشيخه خلف الشجيرات؛ ليريا ردة فعل ذلك العامل الفقير.. وبعد دقائق جاء عامل فقير رث الثياب بعد أن أنهى عمله في تلك المزرعة ليأخذ حذاءه، وإذا به يتفاجأ عندما وضع رجله بداخل الحذاء بأن هنالك شيئا ما بداخله وعندما أخرج ذلك الشيء وجده نقوداً!!.

وقام بفعل نفس الشيء في الحذاء الآخر ووجد نقوداً أيضاً!!. نظر ملياً إلى النقود وكرر النظر ليتأكد من أنه لا يحلم..

بعدها نظر حوله بكلّ الاتجاهات ولم يجد أحداً حوله!!

وضع النقود في جيبه وخر على ركبتيه ونظر إلى السماء باكيا ثم قال بصوت عال يخاطب ربـه: "أشكرك يا رب يا من علمت أن زوجتي مريضة وأولادي جياع لا يجدون الخبز؛ فأنقذتني وأولادي من الهلاك"

واستمر يبكي طويلاً ناظرا إلى السماء شاكرا هذه المنحة الربانية الكريمة.

تأثر الطالب كثيرا وامتلأت عيناه بالدموع.. عندها قال الشيخ الجليل: "ألست الآن أكثر سعادة مما لو فعلت اقتراحك الأوّل وخبأت الحذاء؟ أجاب التلميذ: "لقد تعلمت درسا لن أنساه ما حييت.. الآن فهمت معنى كلمات لم أكن أفهمها في حياتي: "عندما تعطي ستكون أكثر سروراً من أن تأخذ".

فقال له شيخه: والآن لتعلم أن العطاء أنـواع:

- العفو عند المقـدرة عطـاء
- الدعاء لأخيك بظهر الغيب عطـاء.
- التماس العذر له وصرف ظن السوء به عطـاء
- الكف عن عرض أخيك في غيبته عطاءً..

فهذه بعض العطاءات حتى لا يتفرد أهل الأموال بالعطاءات وحدهم !!.

الفرصة الثامنة عشر:
سياسة الباب المفتوح

لا تغلق جميع الأبواب بينك وبين خالقك، بينك وبين الناس، اترك دوما بابا مفتوحا، فقد يكون هو باب النجاة، قد يصبح ذلك الباب باب الطوارئ، باب الإنقاذ، تنقذ من خلاله نفسك، حاذر أن تضع نفسك في سجن حتى ولو كان قصرا وتسد جميع أبوابه ونوافذه، أترك دوما نافذة يتسرب منها شعاع الأمل والنجاة:

سهيل بن عمرو كان على سفر هو وزوجته
وفي أثناء الطريق اعترضهم قُطاع الطرق..
وأخذوا كلّ ما معهم من مال وطعام.. كلّ شيء!!

وجلس اللصوص يأكلون ما حصلوا عليه من طعام وزاد..

فانتبه سهيل بن عمرو أن قائد اللصوص لا يشاركهم الأكل

فسأله.. لماذا لا تأكل معهم؟!!

فرد عليه: إنّي صائم ..فدهش سهيل وقال له.. تسرق وتصوم !!

قال... له.. إنّي أترك بابا بيني وبين الله لعلي أن أدخل منه يوما ما..

وبعدها بعام أو عامين.. رآه سهيل في الحج وقد تعلق بأستار الكعبة..

وقد أصبح زاهدا.. عابدا.. فنظر إليه وعرفه فقال له: أو علمت.. من ترك بينه وبين الله بابا.. دخل منه يوما.

الفرصة التاسعة عشر:
نعم أنا سعيد

هل تعلم سر السعادة؟

سر السعادة هو الرضا، والرضا يكون بالعطاء والعطاء ينتج من الحبّ، فتعلم الحبّ من أفواه الحكماء وحكيمنا بوذا يقول في حواره:

سأل رجل فقير بوذا قائلا: "لماذا أنا فقير جدا؟"

فرد عليه بوذا قائلا: "أنت لم تتعلم العطاء فقط."

فرد عليه الفقير قائلا: "ماذا لو ليس عندي ما أعطيه؟"

فأجابه بوذا: "إن عندك بعض الأشياء

الوجه: الذي يمكن أن يمنح الابتسامة

الفم: الذي يمكن الحمد به أو طمأنة الآخرين

القلب: الذي يمكن أن ينفتح للآخرين

العينان: اللتان يمكن النظر بهما للآخرين بالرحمة والإحسان

الجسد: الذي يمكن استعماله في مساعدة الآخرين إذن، أنت لست فقيرا على الإطلاق، إنّ الفقر في الرّوح وهو الفقر الحقيقي...".

الفرصة العشرون:
التقليد قاتل صامت

شخصيتك تختلف عن شخصية غيرك، وكذلك قدرتك وتركيبك الفكري والبدني، وما يفيدك قد يضر غيرك، وما يفيد غيرك قد يضرك،

قبل أن تهم بتقليد غيرك يجب أن تعرف وتدرس سبب عمله

وإن كان الأمر قد يفيدك أو يضرك كما توضحه هذه القصة:

يُحكى أن فلاحا كان يمتلك حمارين، قرر في يوم من الأيام أن يحمل على أحدهما ملحا والآخر صحونا وقدورا.

انطلق الحمارين بحمولتهما، وفي منتصف الطريق شعر الحمار حامل الملح بالتعب والإرهاق حيث أن كمية الملح كانت أثقل من الصحون الفارغة. بينما كان حامل الصحون سعيدا لأن حمولته كانت خفيفة.

على كلّ حال قرر الحمار الحامل للملح أن ينغمس في بركة ماء ليستعيد قِواه التي خارت من وطأة الملح، فلما خرج من البركة شعر كأنه بعث حيا من جديد، فقد ذاب الملح المُحمّل على ظهره من ماء البركة. وخرج نشيطا كأنه لم يمسسه تعب ولا إرهاق. ولما رأى حامل القدور ما حل على صاحبه من نشاط، قرر القفز في البركة لينال ما نال صاحبه من راحة، فامتلأت القدور بالماء، فلما أراد الخروج من البركة كاد أن ينقسم ظهره نصفين من وطأ القدور وثقلها الشديد.

الفرصة الواحدة والعشرين:
الإمعة تقتلك

نحن نعيش وسط مجتمع نستلهم منه المعاني الايجابية، أما الترددات السلبية فنعرض عنها وعن مصدرها، للنجاح عدوان، عدو داخلي هو نفسك وعدو خارجي هو تثبيط مجتمعك، كن هو أنت لا نسخة من مجتمعك، كن متميزا فريدا، لماذا تكون مجرّد نسخة موجود منها الآلاف؟

يُحكى أنّه كانت هناك مجموعة من الضفادع تقفز مسافرة بين الغابات، وفجأة وقعت ضفدعتان في بئر عميق فتجمع الضفادع حول البئر، ولما شاهدوا مدى

عمقه صاحت بقية المجموعة بالضفدعتين في الأسفل وأخبروهما أن حالتهما ميئوس منها وأنه لا فائدة من المحاولة.

تجاهلت الضفدعتان تلك التعليقات وحاولتا الخروج من ذلك البئر بكلّ ما تملكان من قوة، واستمر جمهور الضفادع بالصياح بهما أن تتوقفا عن المحاولة لأنّهما ميتتان لا محالة!!..

وبعد مدة فقدت إحدى الضفدعتين الأمل واعتراها اليأس فسقطت إلى أسفل البئر ميتة أما الضفدعة الأخرى فقد استمرت في القفز بكلّ قوتها، وأخذت تقفز بشكل أسرع وأقوى حتى خرجت من البئر وسط دهشة الجميع!!..

عند ذلك سألتها الضفادع: لماذا لم تستسلمي مثل الأخرى ألم تستمعي إلى تحذيراتنا...

فردت الضفدعة: أنا مصابة بصمم جزئي لذلك كنت أظن أنكم تقدمون الدعم لي لإنجاز المهمة الخطيرة طوال الوقت.

الفرصة الثانية والعشرين:
نحن المشكلة

معظمنا يعتقد أنّه على صواب والخطأ الواقع يتحمله غيره، وأنّه إذا حدثت مشكلة فسببها الطرف الآخر، نعم هذا احتمال وارد، لكن هناك احتمال آخر وهو أن نكون نحن سبب المشكلة ومصدر الخطأ، لذلك التأني مطلوب قبل أن نصدر أحكامنا:

تزوج رجل من امرأة من نفس عائلته، وكان في بعض أفراد العائلة مرض وراثي؛ وهو انخفاض قوة السمع مع تقدم العمر.

شك الزوج في زوجته أن سمعها بدأ ينخفض، فاستشار طبيب العائلة، فقال له الطبيب: هناك طريقة سهله

للتأكد من سمع زوجته، وهي أن يكلمها بصوت معتدل على بعد 50 قدما منها، ثم يقترب إلى 40 قدما ويعيد نفس الكلام، فإن لم تجبه يقترب إلى 20 قدما، ثم يقترب إلى 10، وإذا لم تجبه يكلمها من خلفها، وهكذا يتأكد من قوة سمع زوجته.

عاد الزوج إلى المنزل وزوجته تعد طعام الغداء بالمطبخ، فابتعد عن المطبخ 50 قدما، وقال لها: حبيبتي ماذا تعدين للغداء؟

فلم تجبه!

اقترب لـ 40 قدما، وقال: حبيبتي ماذا تعدين للغداء؟

فلم تجبه!

اقترب لـ 20 قدما وأعاد السؤال!

فلم تجبه!

ثم اقترب لعشر أقدام وكرر السؤال!

فلم تجبه!

وأخيرًا وقف خلفها وقال: حبيبتي ماذا تعدين للغداء؟

التفتت وقالت له: هذه خامس مرّة أقول لك: دجاج بالفرن!

الفرصة الثالثة والعشرين:
العجب والسبب

قد تحدث أمور ولا نجد لها أي تفسير، ربّما حتى لو حكيناها لن يصدقها أحد أو ينظر إلينا نظرة استغراب وذهول، لا تسرع لتفسيرات ما وراء الطبيعة، نحن نعيش في الطبيعة بقوانين الطبيعة لذلك يجب أن تكون الأمور التي تحدث لنا طبيعية وتُفسر تفاسير طبيعة ولنترك التفسيرات الماورائية لما وراء الطبيعة، حين ننتقل إلى عالم ما وراء الطبيعة حينها سيسري علينا قانونه ونفسر وقتها الأمور تفسيرا وفق قوانينه:
أرسل أحد الزبائن لشركة سيارات الرسالة التالية:

"هذه هي المرّة الثانية التي أكتب فيها إليكم، وأنا لا ألومكم لعدم الرد ولكن الواقع هو أن لدينا تقليدا في أسرتنا وهو تناول الأيس كريم للتحليّة بعد العشاء كلّ ليلة. لكن نوع الآيس كريم يختلف كلّ ليلة حيث يحدث تصويت بين أفراد الأسرة يومياً على نوع الأيس كريم الذي سنتناوله هذه الليلة وهنا مكمن المشكلة..

فقد قمت مؤخرا بشراء سيارة بونتياك جديدة من شركتكم ومنذ ذلك الحين أصبحت رحلاتي اليومية إلى السوبر ماركت لشراء الآيس كريم تمثل مشكلة.

فقد لاحظت أنّني عندما أشتري أيس كريم فانيليا وأعود للسيارة لا يعمل المحرك معي ولا تدور السيارة.. أمّا إذا اشتريت أي نوع آخر من الآيس كريم تدور السيارة بصورة عادية جداً، وصدقوني أنا جاد فيما أقول".

وعندما قرأ رئيس شركة بونتياك هذه الرسالة أرسل أحد مهندسي الصيانة لمنزل صاحب السيارة، فأراد صاحب السيارة أن يثبت للمهندس صدق روايته..

فأخذه لشراء الأيس كريم واشترى آيس كريم فانيليا وعندما عادا للسيارة لم يَدُر محركها. تعجب مهندس الصيانة وقرر تكرار هذه التجربة 3 ليالٍ وفى كلّ ليلة كان يختار نوع آيس كريم مختلف، وبالفعل كانت السيارة تدور بصورة عادية بعد شراء أي نوع من الآيس كريم إلاّ نوع الفانيليا.

تعجب مهندس الصيانة من ذلك ورفض تصديق ما يراه لأنّه مُنافي للمنطق بأي حال من الأحوال..

وبدأ في تكرار الرحلة للسوبر ماركت يومياً مع تسجيل ملاحظات دقيقة للمسافة التي يقطعها يومياً والزمن الذي يقطعه والشوارع التي يمر منها وكمية الوقود بالسيارة والسرعة التي تسير بها وكلّ معلومة تتعلق بالرحلة إلى السوبر ماركت.

وبعد تحليل البيانات التي جمعها وجد أن شراء آيس كريم الفانيليا يستغرق وقتا أقل من شراء أي نوع آخر من الآيس كريم وذلك لأن قسم بيع أيس كريم الفانيليا في السوبر ماركت يقع في مقدمة السوبر

ماركت كما توجد كميات كبيرة منه لأن الفانيليا هي النوع الشعبي والمفضل للزبائن.. أمّا باقي أنواع الآيس كريم الأخرى فتقع في الجهة الخلفية من السوبر ماركت وبالتالي تستغرق وقتاً أطول في شرائها.. اقترب مهندس الصيانة من حل المشكلة وهي أن السيارة لا تدور مرّة أخرى بعد وقف محركها لفترة قصيرة وهو ما يحدث عند شراء آيس كريم الفانيليا .

(إنّ الموضوع متعلق بالمدة التي يستريح فيها المحرك وليس بنوع الآيس كريم..).

وتوصل المهندس للمشكلة وحلها وهي أن محرك السيارة وبسبب خلل ما يحتاج لوقت ليبرد لكي يستطيع أن يؤدي عمله مرّة أخرى عند إعادة تشغيل السيارة وهو ما لا يحدث عند شراء آيس كريم الفانيليا نظرا لقصر الوقت. لكن الوقت الإضافي الذي يستغرقه صاحب السيارة للحصول على نكهات أخرى من الآيس كريم سمحت لتبريد المحرك فترة كافية للبدء.

تصوّر أنّك رئيس شركة وجاءتك شكوى بهذا المضمون ماذا سيكون رد فعلك؟؟.. أو تصوّر أنّك مهندس الصيانة الذي أرسلته الشركة لفحص مشكلة السيارة التي لا تدور إذا اشترى صاحبها آيس كريم بنكهة الفانيليا بينما تدور إذا اشتراه بأي نكهة أخرى.

الفرصة الرابعة والعشرين:
الشر يلد الشر

هل تعرف قانون الدوران؟

نعم دوران الشمس حول نفسها ودوران الكواكب حول نفسها وحول الشمس ودوران الإلكترون حول النواة، هذا الوجه الفيزيائي للقانون وهناك وجه نفسي للقانون، فكلّ ما يصدر منا يدور ويرجع إلينا، الشر الذي نفعله يولد شر، يسافر مبتعدا ثم يعود لمصدره، وكذلك الخير. فافعل ما شئت كما تدين تدان:

ذات مرّة كان هناك ملك قاسٍ وظالم جداً إلى درجة جعلت رعيته يتوقون إلى موته، أو خلعه عن

عرشه، لكنّه فاجأ الجميع ذات يوم بإعلانه عن قراره ببدء صفحة جديدة.

فوعد الجميع قائلاً: "لا مزيد من القسوة والظلم". وبدا ملكاً صالحاً وفقاً للكلمة التي أعطاها للشعب فأصبح معروفاً بالملك الطيب.

بعد مرور أشهر على تحوله هذا، تجرأ أحد وزرائه (الذي كان يوّد موته) على سؤاله عن سبب تغيره!، فأجاب الملك: "بينما كنت أتجوّل في غاباتي على صهوة حصاني، رأيت كلباً مسعوراً يطارد ثعلباً. هرب الثعلب إلى حفرته لكن بعد أن عضه الكلب في ساقه وشلها بشكل دائم.

ذهبتُ فيما بعد إلى قرية ورأيت ذلك الكلب المسعور هناك. كان ينبح في وجه أحد الرجال، وبينما كنتُ أراقب، التقط الرجل حجراً كبيراً وألقاه على ذلك الكلب فكسر ساقه. لم يمض الرجل بعيداً قبل أن يرفسهُ حصان ويحطم ركبته ليصبح مقعداً مدى الحياة. بدأ الحصان بالعدو لكنّه وقع في حفرة وكُسِرت ساقه.

تأملتُ في كلّ ما حدث وفكرت: "الشر يولد شراً. إذا واصلتُ أساليبي الشريرة، فلا شك أنّ الشر سينال مني يوماً. لذلك قررت أن أتغيّر."

ذهب الوزير مقتنعاً بأنّ الأوان قد آن للانقلاب على الملك والاستيــلاء على العرش كما كان يحلم أن يفعل دائماً، وبينما كان غارقا في أفكاره تلك، لم يكن يرى خطواته أمامه فسقط أرضاً وكُسر عنقه!.

الفرصة الرابعة والعشرين:
المعرفة قبل الحكم

نحن نحكم على الناس من خلال تصرفاتهم، ودون معرفة ظروفهم، نرى عيوبنا بعين الرضا ونستهجن عيوب الناس، نسارع في أحكامنا السلبية دون محاولة معرفة خلفية تصرفاتهم، لنحاول أن نكون مفتاحا لأبواب الخير، لباب المساعدة وباب الأمل، باب التشجيع، وباب الإحسان وأن نكون مغلاقا لأبواب الشر، لأبواب السلبية والتثبيط وقتل روح المعنوية...

وقفت معلمة الصف الخامس ذات يوم وألقت على التلاميذ جملة: إنّني أحبكم جميعا وهي تستثني في نفسها تلميذا يدعى تيدي!!

فملابسه دائماً شديدة الاتساخ، ومستواه الدراسي متدن جدا ومنطوي على نفسه.

وهذا الحكم الجائر منها كان بناءً على ما لاحظته خلال العام، فهو لا يلعب مع الأطفال وملابسه متسخة، ودائما يحتاج إلى الحمام، وأنه كئيب لدرجة أنّها كانت تجد متعة في تصحيح أوراقه بقلم أحمر

لتضع عليها علامات x بخط عريض وتكتب عبارة راسب في الأعلى.

ذات يوم طلب منها مراجعة السجلات الدراسية السابقة لكلّ تلميذ وبينما كانت تراجع ملف تيدي فوجئت بشيء ما !

لقد كتب عنه معلم الصف الأول: تيدي طفل ذكي موهوب يؤدي عمله بعناية وبطريقة منظمة.

ومعلم الصف الثاني: تيدي تلميذ نجيب ومحبوب لدى زملائه ولكنّه منزعج بسبب إصابة والدته بمرض السرطان.

أمّا معلم الصف الثالث فكتب: لقد كان لوفاة أمه وقع صعب عليه، لقد بذل أقصى ما يملك من جهود، لكن والده لم يكن مهتما به وإن الحياة في منزله سرعان ما ستؤثر عليه إن لم تتخذ بعض الإجراءات.

بينما كتب معلم الصف الرابع: تيدي تلميذ منطو على نفسه لا يبدي الرغبة في الدراسة وليس لديه أصدقاء وينام أثناء الدرس.

هنا أدركت المعلمة تومسون المشكلة وشعرت بالخجل من نفسها !

وقد تأزم موقفها عندما أحضر التلاميذ هدايا عيد الميلاد لها ملفوفة بأشرطة جميلة، ما عدا الطالب تيدي كانت هديته ملفوفة بكيس مأخوذ من أكياس البقالة.

تأملت السيدة تومسون وهي تفتح هدية تيدي وضحك التلاميذ على هديته وهي عقد مؤلف من ماسات

ناقصة الأحجار وقارورة عطر ليس فيها إلا الربع، ولكن كف التلاميذ عن الضحك عندما عبرت المعلمة عن إعجابها بجمال العقد والعطر وشكرته بحرارة، وارتدت العقد ووضعت شيئا من ذلك العطر على ملابسها.

ويومها لم يذهب تيدي بعد الدراسة إلى منزله مباشرة، بل انتظر ليقابلها وقال: إنّ رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي!.

عندها انفجرت المعلمة بالبكاء لأنّ تيدي أحضر لها زجاجة العطر التي كانت والدته تستعملها ووجد في معلمته رائحة أمه الراحلة!!

منذ ذلك اليوم أولت اهتماما خاصا به وبدأ عقله يستعيد نشاطه وبنهاية السنة أصبح تيدي أكثر التلاميذ تميزا في الفصل ثم وجدت السيدة مذكرة عند بابها للتلميذ تيدي كتب بها أنّها أفضل معلمة قابلها في حياته، فردت عليه أنت من علمني كيف أكون معلمة جيّدة.

بعد عدة سنوات فوجئت هذه المعلمة بتلقيها دعوة من كلية الطب لحضور حفل تخرج الدفعة في ذلك العام موقعة باسم ابنك تيدي.

فحضرت وهي ترتدي ذات العقد وتفوح منها رائحة ذات العطر....

الفرصة الخامسة والعشرين:
المظاهر قد تخدع

للأسف نحكم على الناس بمظهرهم، والمظهر قد لا يعكس حقيقة الجوهر، حذاري أن تحتقر إنسانا ما وتزدريه عينك لأنه رث الثياب أو أنه ليس من الحضر، وتذكر دوما أنه يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر وأن البعوضة قد تدمي مُقلة الأسد:

توقف القطار في إحدى المحطات في مدينة بوسطن الأمريكية، وخرج منه زوجان يرتديان ملابس بسيطة. كانت الزوجة تتشح بثوب من القطن، بينما يرتدي الزوج بزة متواضعة صنعها بيديه. وبخطوات خجلة ووئيدة توجه الزوجان مباشرة إلى مكتب رئيس

"جامعة هارفارد" ولم يكونا قد حصلا على موعد مسبق. قالت مديرة مكتب رئيس الجامعة للزوجين القرويين: "الرئيس مشغول جدا، ولن يستطيع مقابلتكما قريبا...".

ولكن سرعان ما جاءها رد السيدة الريفية حيث قالت بثقة: "سوف ننتظره". وظلّ الزوجان ينتظران لساعات طويلة أهملتهما خلالها السكرتيرة تماما على أمل أن يفقدا الأمل والحماس البادي على وجهيهما وينصرفا. ولكن هيهات، فقد حضر الزوجان -فيما يبدو- لأمر هام جدا. ولكن مع انقضاء الوقت، وإصرار الزوجين، بدأ غضب السكرتيرة يتصاعد، فقررت مقاطعة رئيسها، ورجته أن يقابلهما لبضع دقائق لعلهما يرحلان.

هز الرئيس رأسه غاضبا، وبدت عليه علامات الاستياء، فمن هم في مركزه لا يجدون وقتا لملاقاة ومقابلة إلاّ علية القوم، فضلا عن أنّه يكره الثياب القطنية الرثة

وكلّ من هم في هيئة الفلاحين. لكنّه وافق على رؤيتهما لبضع دقائق لكي يضطرا للرحيل.

عندما دخل الزوجان مكتب الرئيس، قالت له السيدة أنّه كان لهما ولد درس في "هارفارد" لمدة عام لكنّه توفى في حادث، وبما أنّه كان "سعيدا" خلال الفترة التي قضاها في هذه الجامعة العريقة، فقد قررا تقديم تبرع للجامعة لتخليد اسم ابنهما.

لم يتأثر الرئيس كثيرا لما قالته السيدة، بل رد بخشونة: "سيدتي، لا يمكننا أن نقيم التماثيل ونخلد ذكرى كلّ من درس في هارفارد، ثم توفى، وإلاّ تحولت الجامعة إلى غابة من التماثيل والنُصب التذكارية".

وهنا ردت السيدة: نحن لا نرغب في وضع تمثال، بل نريد أن نهب مبنى يحمل اسمه لجامعة "هارفارد".

لكن هذا الكلام لم يلق أي صدى لدى السيد الرئيس، فرمق بعينين غاضبتين ذلك الثوب القطني والبذلة المتهالكة ورد بسخرية: "هل لديكما فكرة كم يكلف بناء مثل هذا المبنى؟!. لقد كلفتنا مباني الجامعة ما يربو على سبعة ونصف مليون دولار!".

ساد الصمت لبرهة، ظن خلالها الرئيس أن بإمكانه الآن أن يتخلص من الزوجين، وهنا استدارت السيدة وقالت لزوجها: "سيد ستانفورد، ما دامت هذه هي تكلفة إنشاء جامعة كاملة فلماذا لا ننشئ جامعة جديدة تحمل اسم ابننا؟".

فهز الزوج رأسه موافقا، وغادر الزوجان "ليلند ستانفورد وجين ستانفورد"، وسط ذهول وخيبة الرئيس، وسافرا إلى كاليفورنيا حيث أسسا جامعة ستنافورد العريقة والتي ما زالت تحمل اسم عائلتهما وتخلد ذكرى ابنهما الذي لم يكن يساوي شيئا لرئيس جامعة "هارفار"، وقد حدث هذا عام 1884م.

حقا: من المهم دائما أن نسمع، وإذا سمعنا أن نفهم ونصغي، وسواء سمعنا أم لا، فمن المهم أن لا نحكم على الناس من مظهرهم وملابسهم ولكنتهم وطريقة كلامهم، ومن المهم أن "لا نقرأ كِتابا أبدا من عنوانه".

حتى لو كان ثمنه عام 1884 سبعة ملايين دولار.

الفرصة السادسة والعشرين:
النوايا السيئة تقتل أصحابها

نعم حقيقة وليست حكمة أو مثال، النية السيئة تقتل صاحبها، وكلّ نية سيئة وطبيعتها، فالنوايا السيئة نوعان، نية سيئة تقتل صاحبها قبل ضحيته، ونية سيئة تقتل صاحبها بعد ضحيته، وكأنّها تنتقم منه بعد أن أنجزت مهمتها، وفي كلتا الحالتين ستقع فريسة لنواياك السيئة فاحذرها فأنّها مثل النار، كلّما أوقدتها أكثر فإن في الأخير ستكون أنت وقودها.

يُحكى أنّه كان في قديم الزمان ثلاث أصدقاء يقطعون الصحراء في طريقهم إلى المدينة للتجارة وبينما هم يتجاذبون أطراف الحديث لمحوا على بعد أمتار قليلة

منهم ثلاثة أكياس من الذهب مُلقاة على الأرض وقربها ثلاثة رجال لقوا حتفهم ربّما عطشا أو تعبا، لا أحد يدري...

فَرِح الأصدقاء الثلاثة كثيرا وقرروا تقاسم الثروة فيما بينهم لكلّ واحد منهم كيس وبمّا أنّهم أصبحوا على مشارف المدينة فقد قرروا إرسال واحد منهم ليأتيهم بالطعام كي يرتاحوا قليلا ثم ليكملوا طريقهم...

وفي السوق قرر الثالث الاحتفاظ بالذهب كلّه واشترى السم ووضعه في طعام صديقيه ولكن الذهب لم يعمي عينيه هو فقط بل عيني صديقيه أيضا... وقررا قتله عند عودته واقتسام الذهب بينهما ليحصلا على حصة أكبر منه، وعندما عاد صديقهما من السوق هجما عليه وقتلاه وجلسا للطعام وبدآ بالأكل، وما هي إلا دقائق حتى بدأ السم يجري في جسديهما وماتا قرب صديقهما وبقي الذهب على حاله.

وغدا قد يمر مسافرون آخرون بقربهم ويجدون الذهب ويسألون أنفسهم عن سر موتهم..

ولكن هل سيموتون ميتتهم أم سيكملون طريقهم بعيدا؟؟!!

الفرصة السابعة والعشرين:
كأنّي أكلت

الإنسان يحقق كلّ ما يرغب فيه بشدة مهما كانت ظروفه، لا يوجد شيء اسمه مستحيل، توجد إرادة وعزيمة ورغبة وشوق لتحقيق ما ترغب فيه، حين تحول الفكرة إلى همّ حضاري يستولي على فكرك وتصبح عيناك لا ترى سواه عندها فقط يتحوّل حلمك إلى حقيقة.

كان يعيش في منطقة تركيا شخص ورع، كان عندما يمشي في السوق وتتوق نفسه لشراء فاكهة، أو لحم، أو حلوى، يقول في نفسه: "افترض أنّي أكلت" ثم يضع ثمن ذلك الطعـام في صندوق له.

ومضت الأشهر والسنوات وهو يكف نفسه عن ملذات الطعام ويكتفي بما يقيم أوده فقط. وكانت النقود تزداد في صندوقه شيئا فشيئا حتى استطاع بهذا المبلغ القيام ببناء مسجد صغير في محلته ولما كان أهل المحلة يعرفون قصة هذا الشخص الورع الفقير وكيف استطاع أن يبني هذا المسجد أطلقوا على الجامع اسم "كأنّني أكلت".

الفرصة الثامنة والعشرين:
تدريب العقل

الانتصار ليس حليف القوي مهما كانت قوته، بل الانتصار حليف الذكاء، فالعضلات دون عقل مجرّد كتلة من اللحم معطلة، أمّا الذكاء فهو السلاح الرابح في أي معركة، إنّ الحيلة والدهاء أحيانا يكونان هما المنجي الوحيد من المصائب والنوائب والمشاكل، فلنهتم بتمرين عقولنا وتقويتها كما نهتم بتقوية وتنمية عضلاتنا.

ذات يوم ضاع كلب في الغابة وكان خائفاً جداً من أن يراه أسد قادم نحوه.

فكر الكلب في نفسه "لقد انتهى أمري اليوم. لن يتركني الأسد حياً."

ثم رأى بعض العظام مُلقاة حوله.

أخذ الكلب عظمة وجلس معطياً ظهره للأسد وتظاهر بأنّه مستمتع بلعق العظمة وبدأ بالصراخ، ثم بدأ يتجشأ بصوت عالٍ

قائلاً: "يا للروعة، عظام الأسد لذيذة حقاً. إذا حصلت على المزيد منها فسيتحوّل يومي إلى حفل."

خاف الأسد وقال لنفسه: "هذا الكلب يصطاد الأسود، عليّ أن أنقذ حياتي وأهرب". ثم ركض الأسد بعيداً عن الكلب وبسرعة.

وكان هناك على إحدى الأشجار قرد يتفرج على تلك اللعبة بأكملها. فكر القرد قائلاً: "هذه فرصة جيّدة لأعيد الأسد بثقة بإخباره بكلّ هذه الكذبة". حيث حاول القرد أن يجعل من الأسد صديقاً له وبالتالي لن يضطر إلى القلق والخوف منه بعد ذلك.

ركض القرد باتجاه الأسد ليفشي له الأمر. أمّا الكلب فقد شاهده يركض خلف الأسد فأدرك أن مكروهاً سيقع له إن لم يتصرف.

أخبر القرد الأسد بكلّ شيء حيث شرح له كيف قام الكلب بخداعه. زأر الأسد بصوت عالٍ وقال للقرد أن يمتطي ظهره وتوجه إلى الكلب مسرعاً.

كان الكلب ذكياً جداً فقد جلس مرّة أخرى معطياً ظهره للأسد وبدأ يتكلم بصوت عالٍ: "استغرق هذا القرد وقتاً طويلاً. لقد مضت ساعة كاملة وهو عاجز عن الإيقاع بأسد آخر!".

سمع الأسد الكلام.. فرمى القرد من على ظهره وقام بافتراسه عقاباً له على الخيانة!.

الفرصة التاسعة والعشرين:
الذئبان

كلّ ما أمامك هو أداة، لك وحدك حق التصرف وكيفية التصرف فيها وأنت الوحيد الذي تتحمل مسؤولية تصرفك. نفس اليد تستطيع أن تبني بها وتغرس وتعمر، تستطيع أن تهدم بها وتخرب وتفسد، أنت الذي تصنع من نفسك صالحا أو طالحا:

كان هناك رجل عجوز من قبيلة الشيروكي يعلم حفيده حقائق الحياة..

قال للصبي: هناك صراع يحتدم بداخلي، صراع شرس بين ذئبين، أحدهما شرير وهو الغضب والحسد والحزن

والندم والطمع، والكبر والرثاء للذات، الذنب والدونية والكذب، والخيلاء والاستعلاء والغرور.. والآخر طيب، هو الفرح والسلام والحبّ والأمل، الطمأنينة والتواضع والطيبة، التعاطف وفعل الخير والكرم، الحق والتراحم والإيمان..

نفس هذا الصراع يحتدم بداخلك يا بني، وبداخل كلّ شخص آخر..

تدبر الصبي الأمر للحظات، ثم سأل جده قائلا: وأي الذئبين سينتصر؟

رد العجوز ببساطة قائلا: الذي تغذيه..

وأنا أدعوك لأن تطعم الذئب الطيب، وإذا ما فعلت هذا، ستكون قادرا على قهر المحن والإغراءات والإدمان، وبالتالي سيكون عقلك حرا في إتباع قلبك، وتشكيل المصير الذي تحلم به في الحياة.

الفرصة الثلاثون:
اللّه محبّة

الأشياء السيئة قد تحدث لنا، لكنّها تصدر من الله، والله محبّة وبالتالي الأمور التي نراها نحن سيئة في ظاهرها قد تكون في باطنها خير ونجاح لنا.

يُحكى عن رجل مسن خرج في سفر مع ابنه إلى مدينة تبعد عنه قرابة اليومين، وكان معهما حمار وضعا عليه الأمتعة، وكان الرجل دائما ما يردد قول: ما حجبه الله عنا كان أعظم!!.

وبينما هما يسيران في طريقهما؛ كُسرت ساق الحمار في منتصف الطريق، فقال الرجل: ما حجبه الله عنا كان أعظم!!

فأخذ كلّ منهما متاعه على ظهره، وتابعا الطريق، وبعد مدة كُسرت قدم الرجل، فما عاد يقدر على حمل شيء، وأصبح يجر رجله جرًا،

فقال: ما حجبه الله عنا كان أعظم!!

فقام الابن وحمل متاعه ومتاع أبيه على ظهره وانطلقا يكملان مسيرهما، وفي الطريق لدغت أفعى الابن، فوقع على الأرض وهو يتألم.

فقال الرجل: ما حجبه الله عنا كان أعظم!!

وهنا غضب الابن وقال لأبيه: أهناك ما هو أعظم مما أصابنا؟؟

وعندما شفي الابن أكملا سيرهما ووصلا إلى المدينة، فإذا بها قد أزيلت عن بكرة أبيها، فقد جاءها زلزال أبادها بمن فيها.

فنظر الرجل لابنه وقال له: انظر يا بني، لو لم يُصبنا ما أصابنا في رحلتنا لكنا وصلنا في ذلك اليوم ولأصابنا ما هو أعظم، وكنا مع من هلك..

الفرصة الواحدة والثلاثين:
هل تعلم من هو الشخص الغبي؟

هو الشخص الذي يعامل المحيطين به على أساس أنهم أغبياء يفترض في تصرفاتهم الحماقة دون تمحيص، ولو محص الواحد منا لوقف على حقائق أخرى غير ما كنا نعتقد:

دخل طفل صغير لمحل الحلاقة...

فهمس الحلاق للزبون: هذا أغبى طفل في العالم... انتظر وأنا أثبت لك.

وضع الحلاق درهم بيد و25 فلساً باليد الأخرى، ونادى الولد وعرض عليه المبلغين. أخذ الولد الـ 25 فلساً ومشى.

قال الحلاق: وفي كلّ مرّة يكرر نفس الأمر...

عندما خرج الزبون من المحل. قابل الولد خارجاً من محل الآيس كريم.

فسأله: لماذا تأخذ الـ25 فلساً كلّ مرّة ولا تأخذ الدرهم؟؟؟

قال الولد: لأنّه في اليوم الذي آخذ فيه الدرهم، سوف تنتهي اللعبة ويتوقف عرض المال علي.

الفرصة الثانية والثلاثين:
سحر الحبّ

طلاسم السحر كلّه ترجع في أساسها إلى حرفين فقط، من امتلكهما امتلك العالم والقدرة على التأثير والتغيير، أبوح لكم بالسر، إنهما حرف الحاء والباء تجمعهما كلمة الحبّ:

تزوجت فتاة، وذهبت للعيش مع زوجها وحماتها، وبعد وقت قصير اكتشفت أنّها لا تستطيع التعامل مع حماتها، فقد كانت الأخيرة تنتقدها وتثير غضبها.. ولم يتوقفا يوما عن الجدال والصراخ.

كان الزوج بدوره يعانى أحزاناً ومشقة.. ولم يعد في استطاعة الزوجة التحمل أكثر..

قررت أن تفعل شيئا.. فذهبت (لصيدلي) صديق عائلتها.. شرحت له الوضع بالتفصيل وسألته أن يمدها ببعض العقاقير السامة حتى تتخلص من حماتها إلى الأبد..

فكر الصيدلي ثم دخل غرفة التحضير دقائق ثم خرج ومعه زجاجة صغيرة مزودة بقطارة وقال: ليس من الحكمة أن تستخدمي سما سريعَ المفعول وإلا ثارت حولك الشكوك، لذا سأعطيك هذا العقار الذي يعمل تدريجيا وببطء، وعليك أن تجهزي لها كلّ يومين طعاما من الدجاج أو اللحم وتضعين عليه بعض النقاط من هذا السم بالقطارة، وفى هذه الأثناء عامليها بلطف وتودد ..لا تتشاجري معها أبدا مهما كانت الظروف.. عامليها كما لو كانت أمك حتى إذا انقضت أيام عمرها لم يشك فيك أحد..

سعدت الزوجة بهذا الحل وأسرعت إلى المنزل لتبدأ التنفيذ على الفور..

مضت الأيام والشهور وهى تحرص على التنفيذ بكلّ دقة وتذكر دائما ما قاله الطبيب لعدم الاشتباه، فتحكمت في طباعها وأطاعت حماتها وعاملتها كما لو كانت أمها..

بعد ستة أشهر تغيّر جو الأسرة تماما، مارست الزوجة تحكمها في طباعها بقوة وإصرار، نشأ جو من الحبّ والصداقة بينها وبين حماتها التي تغيّرت هي الأخرى وصارت كالأم الحنون لزوجة ابنها.. أصبح الزوج سعيدا بما طرأ على جو الأسرة وهو يلاحظ كلّ ما يحدث..

بعد هذه المدة ذهبت الزوجة للصيدلي ولكن هذه المرّة لتقول له: من فضلك ساعدني لأمنع السم من قتل حماتي، فقد صارت جدا لطيفة وأنا أحبها الآن مثل أمي.، أرجوك لا أريدها أن تموت..

ابتسم الصيدلي وهز رأسه وقال يا بنيتي:

أنا لم أعطكِ سُمًا قط،

لقد كان المحلول الذي بالزجاجة ماء!

أمّا السم الذي أوشك أن يقتلك فقد كان قابعا في عقلك، والآن تأكدتُ والحمد لله أنك شُفيتِ منه!.

الفرصة الثالثة والثلاثين:
معول الذكاء

كلنا تقريبا نقوم بنفس الأعمال، لكن النتائج تختلف من شخص لآخر، ليس ضربة حظ، بل السر في استخدام معول الذكاء الذي ركائزه ثلاث أسئلة جوهرية هي طريق كلّ ناجد وهي: كيف، أين، متى

– تم تعيين شاب في منجم للفحم، وكان متحمساً جداً للعمل. حضر الشاب للعمل مبكراً جداً قبل الجميع؛ ليثبت أنّه على قدر من المسؤولية، وبدأ العمل بالجد والاجتهاد وكان يضرب بمعوله بكلّ ما أوتيَّ من قوة على الحجارة؛ ليستخرج الفحم منها، وبعد ساعتين

حضر رجل كبير في السن، له خبرة طويلة في العمل، نظر إليه الشاب وقال في نفسه بزهو: سأنجز أكثر منك أيّها العجوز.

بدأ العجوز عمله، وكان يتمتع بصحة جيدة، ويضرب بهدوء؛ فنظر إليه الشاب كيف يضرب، وقال في نفسه مرّة أخرى: «ما دام يضرب هكذا بهدوء وترو فبالتأكيد سأنجز أكثر منه». ثم واصل عمله، وفي نهاية اليوم فوجئ الشاب وصُدم عندما علم أن ذلك العجوز أنجز أكثر منه، مع أنّه بذل كلّ طاقته، لكن الشاب لم يستسلم بسهولة، وقرَّر أن يضاعف جهده غداً، وفي الغد عمل بجد، وفي نهاية عمل اليوم خُيِّب أمله؛ فالعجوز أنجز أكثر منه! بدأ الشاب يفكر ويتساءل: "ما السر في أن ذلك العجوز ينجز أكثر مني، مع أنّي أحضر قبل الآخرين، وكذلك أعمل بكل ما أوتيت من قوة، وأعمل فترة أطول منه؟!!". وعندما لم يجد جواباً قرَّر أن يسأل العجوز؛ فانطلق إليه واستأذنه بأن يحدثه؛ فرحَّب العجوز وأثنى عليه.

قال الشاب: هناك أمر يحيرني، وأنت سبب تلك الحيرة!.

قال العجوز: أنا؟!!

فقال الشاب: نعم، لقد كنتُ أحضر مبكراً، وأعمل بجد وقوة في فترة طويلة، وفي نهاية اليوم أجدك تنجز أكثر مني، مع أنّك تحضر متأخراً عني وتعمل بهدوء!

ضحك العجوز وقال: يا بني ضع في معولك الذكاء.

نظر الشاب بتعجب ثم قال: وكيف ذلك؟؟ وهل للمعول عقل حتى يكون فيه ذكاء؟

فأجابه العجوز: يا بني، ليس المهم أنّك تضرب بقوة على الحجر، وليس كثرة الضرب ولا طول الوقت هو المهم.

فقال الشاب: إذن، ما المهم؟!!

فقال العجوز: صحيح أن تلك الأشياء مهمة، لكن الأهم منها هو كيف تضرب؟ وأين تضرب؟ ومتى تضرب بقوة؟

فربّما ضربة واحدة في مكانها الصحيح وطريقتها الصحيحة ووقتها الصحيح تغنيك على مائة ضربة.

"استخدم معول الذكاء لتنجز أكثر بجهد أقل".

الفرصة الرابعة والثلاثين:
مصنع الصابون

دائما ما نسمع الحكمة التي تقول: "يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر". قد لا تستهين بأي شخص مهما كان بسيطا فربّما لديه أفكار ليست لدى خبراء وتغير مجرى حياتك.

تعرض صاحب مصنع صابون لمشكلة كبيرة أصابت سمعة مصنعه وهددته بخسارة كبيرة، وكانت المشكلة عبارة عن أن بعض علب الصابون الذي ينتجه تكون فارغة بسبب سرعة المكينة أثناء التغليف مما أثر على سمعة مصنعه.

وجاء صاحب المصنع بخبراء لكي يجدوا له حلا، فقال له الخبراء :الحل الوحيد أن تأتى بماكينة ليزر توضع فوق خط سير الإنتاج وتكشف كلّ علبة تمر وهل بداخلها "صابون" أم لا. وتكلفة هذه الماكينة 200 ألف دولار.

وغضب صاحب المصنع عندما سمع تكلفة المكينة الجديدة وضخامة المبلغ وبعد تفكير عميق قرر أن يشتريها حتى يحافظ على سمعة مصنعه.

وخلال فترة جلوسه في مكتبه وتفكيره دخل عليه عامل صغير في مصنعه وقال له: سيدي أنت لست بحاجه لدفع 200 ألف دولار لشراء هذه المكينة.

فقط أعطني 100 دولار وسأجد لك الحل!!.

فتعجب صاحب المصنع من كلام العامل وأعطاه المبلغ.

وفعلا في الصباح أتى العامل بمروحة ووضعها أمام خط سير الإنتاج

وكانت المروحة تُطيّر أي علبة فارغة وليس داخلها "صابون"، والعبوات التي بداخلها تمر على خط الإنتاج ولا يحدث لها أي شيء!!

الفرصة الخامسة والثلاثين:
درر الكلام

الكلمة الطيبة صدقة، نعم، وهي كذلك أكثر من صدقة، إنّها رزق، فكم من شخص رزق الخير والثروة من جراء الكلام الطيب، وليس شرطا أن يكون الرزق مادي محسوس، فالرزق أنواع. فتأمل: فالبركة في العمر رزق، والصحة والعافية رزق، والهدايا رزق، والمحبّة رزق، وقضاء الحوائج رزق.

يُحكى أنّ ملكا أعلن في الدولة بأنّ من يقول كلمة طيبة فله جائزة بقيمة 400 دينار، وفي يوم كان الملك يسير بحاشيته في المدينة، إذ رأى فلاحاً عجوزاً في

التسعينات من عمره وهو يغرس شجرة زيتون. فقال له الملك لماذا تغرس شجرة الزيتون وهي تحتاج إلى عشرين سنة لتُثمِر وأنت عجوز في التسعين من عمرك، وقد دنا أجلك؟.

فقال الفلاح العجوز: السابقون زرعوا ونحن حصدنا، ونحن نزرع لكي يحصد اللاحقون.

فقال الملك: أحسنت، فهذه كلمة طيبة، وأمر أن يعطوه (400) دينار فأخذها الفلاح العجوز وابتسم...

فقال الملك: لماذا ابتسمت؟

فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر بعد عشرين سنة وشجرتي أثمرت الآن.

فقال الملك: أحسنت أعطوه (400) دينار أخرى، فأخذها الفلاح وابتسم.

فقال الملك: لماذا ابتسمت؟

فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر مرّة في السنة وشجرتي أثمرت مرتين.

فقال الملك: أحسنت، أعطوه (400) دينار أخرى. ثم تحرك الملك

بسرعة من عند الفلاح.

فقال له رئيس الجند: لماذا تحركت بسرعة؟

فقال الملك: إذا جلست إلى الصباح فإنّ خزائن الأموال ستنتهي وكلمات الفلاح العجوز لا تنتهي.

الفرصة السادسة والثلاثين:
ظل الإنسان

الأخلاق غير مرتبطة بالظروف ولا المناسبات، فالأخلاق ليست ظل إنسان يرافقنا نهارا ليختفي ليلا. الأخلاق هي الإنسان في حَلِه وترحاله، في فقره وغناه وعافيته ومرضه. أبذل النصح للجميع حتى لمن أساء إليك:

كان "رجل" يمتلك جوادا أصيلا مميّزا، رغب رئيسُ قبيلة في شرائه، فرفض الرجل بيعه.

أصر رئيس القبيلة الحصول على الجواد ولو بالخداع.

وقد عَلِم أنّ الرجل معتاد أن يذهب إلى الغابة ممتطيًا جواده،

فذهب وتمدّد على الطريق، وتظاهر بأنّه شحّاذ مريض، ولا قوّة له على المشي.

فترجّل الرجل عن حصانه، وقد أخذته الشفقة، وعرض عليه أن ينقله على حصانه إلى مستوصف لتطبيبه، وساعده على ركوب الحصان. وما أن استقرّ صاحبنا على ظهر الجواد حتى لَمزَه برجله وأطلق له العنان. فشرع الرجل يركض وراءه ويصيح به ليتوقّف. ولّما أصبح على بعد كافٍ ليكون في أمان، توقّف ونظر إلى الوراء، فبادره الرجل بهذا القول:

• لقد استوليت على جوادي، لا بأس! إنّما أطلب منك معروفًا..

ـ قال وما هو؟

• قال ألّا تقول لأحد كيف حصلت على جوادي.

ـ قال ولماذا؟

• قال لأنّه قد يوجد يومًا إنسان مريض حقًّا مُلْقَى على قارعة الطريق ويطلب المساعدة، فإذا انتشر خبر

خدعتك، سيمرّ الناس بالمريض ولن يسعفوه خوفًا من أن يقعوا ضحية خداع مثلي.

هي دعوة لبذل النّصح حتّى لمن أساء إلينا فإنّ النّصح أمانة وتركه خيانة.

وليكن حرصنا على تبليغ الأمانة بصدق أكبر من حرصنا على استرداد الحق.

الفرصة السابعة والثلاثين:
اقتناص الفرصة

هي قصة سرقة ولصوصية على درجات، لكن العبرة منها ليس في الحادثة بحد ذاتها بل باقتناص الفرصة وتبيين الاستخدامات المتعددة والمتنوعة للذكاء الإنساني:

خلال عملية سطو على بنك

صرخ لص البنك موجها كلامه إلى الأشخاص الموجودين داخل البنك:

"لا تتحركوا، المال ملك للدولة وحياتكم ملك لكم".

استلقى الجميع على الأرض بكلّ هدوء. وهذا ما يُسمى "مفهوم تغيير التفكير" تغيير الطريقة التقليدية في التفكير.

وعندما استلقت سيدة على طاولة بشكل استفزازي، صرخ اللص في وجهها: "رجاء كوني متحضرة.. هذه سرقة وليست عملية اغتصاب!".

وهذا ما يسمى "أن تكون محترفا" التركيز فقط على ما تدربت على القيام به.

عندما عاد اللصوص إلى مقرهم.. قال اللص الأصغر عمرا (والذي يحمل شهادة ماستر في إدارة الأعمال) لزعيم اللصوص وكان أكبرهم سنا (وكان قد أنهى 6 سنوات تعليم في المدرسة الابتدائية): يا زعيم دعنا نحصي كم من الأموال سرقنا..

قام الزعيم بنهره وقال له: "أنت غبي جدا!، هذه كمية كبيرة من الأموال، وستأخذ منا الكثير من الوقت لعدها.. الليلة سوف نعرف من نشرات الأخبار كم سرقنا من الأموال!".

وهذا ما يسمى "الخبرة".

في هذه الأيام، الخبرة أكثر أهمية من المؤهلات الورقية!

بعد أن غادر اللصوص البنك، قال مدير البنك لمدير الفرع، اتصل بالشرطة بسرعة.

ولكن مدير الفرع قال له:

"انتظر، دعنا نأخذ 10 ملايين دولار ونحتفظ بها لأنفسنا ونضيفها إلى الـ 70 مليون دولار التي قمنا باختلاسها سابقا!..

وهذا ما يسمى "السباحة مع التيار".

تحويل وضع غير موات لصالحك!

قال مدير الفرع: "سيكون الأمر رائعا إذا كان هناك سرقة كلّ شهر".

وهذا ما يسمى "قتل الملل."

السعادة الشخصية أكثر أهمية من وظيفتك.

في اليوم التالي، ذكرت وكالات الأخبار أن 100 مليون دولار تمت سرقتها من البنك.

قام اللصوص بعد النقود المرّة تلو المرّة، وفي كلّ مرّة كانوا يجدون أن المبلغ هو 20 مليون دولار فقط.

غضب اللصوص كثيرا وقالوا نحن خاطرنا بحياتنا من أجل 20 مليون دولار، ومدير البنك حصل على 80 مليون دولار من دون أن تتسخ ملابسه حتى.. يبدو أنّ من الأفضل أن تكون متعلما بدلا من أن تكون لصا!

وهذا ما يسمى "المعرفة تساوي قيمتها ذهبا!"

كان مدير البنك يبتسم سعيدا لأنّ خسائره في سوق الأسهم تمت تغطيتها بهذه السرقة.

وهذا ما يسمى "اقتناص الفرصة".

الفرصة الثامنة والثلاثين:
عملية حسابية

البساطة فخ، قد تبدو لنا بعض المشاكل بسيطة، سهلة وهينة لا تحتاج إلاّ لجرة قلم دون تركيز أو إعمال للفكر، لكن احذر فالبساطة قد تخدع وتتجلى في سراب:

أعلن أحد ملاك الشركات الكبيرة عن وجود شاغر لمنصب رئيس مجلس إدارة وطلب من المؤهلين التقدم للحصول على هذا المنصب..

خلال أسبوعين وصلته عدة سير ذاتية ملفتة للانتباه بخبرات كبيرة وقصص نجاح مميزة...

جميعهم كانوا يستحقون المنصب، لكنّه أراد المفاضلة بينهم، فقال إنّ هناك امتحان مدته خمس دقائق فقط والناجح فيه سيكون هو رئيس مجلس الإدارة الجديد...
جاء 7 متقدمين مختارين لهذه الوظيفة..
فتحوا ورقة السؤال فوجدوا عليها سؤالاً واحداً:
كم يساوي حاصل جمع 5 + 5؟
قام 6 منهم بوضع رقم 10 مباشرة والخروج ضاحكين على ذلك الامتحان السخيف...
ولكن واحداً فقط كتب الإجابة:
لا يمكنني إعطاؤك الجواب لأنّني لا أعرف ماذا تقصد بـ 5 + 5....

قد يكون قصدك عملية حسابية بسيطة وجوابها 10، وقد يكون قصدك أموراً أخرى كخمسة موظفين وخمسة مدراء وهذا خلل إداري وقد يكون قصدك 5 لترات من الماء تضاف إلى 5 أمتار من الخشب المشتعل وهنا تكون النتيجة رماد.. يجب أن تقول لي ماذا تريد كي أجيبك".
الاختيار كان طبعاً لصاحب الجواب الأخير الذي أصبح رئيساً لمجلس الإدارة، فمن غير الممكن أن يكون رئيس مجلس الإدارة يريد من يجمع رقمين بسيطين.

الفرصة التاسعة والثلاثين:
احذر طبقك المُغطّى

نحن نجيد لوم الناس في حالة ارتكابهم للأخطاء، بينما نفس الأخطاء نرتكبها ولا نلوم أنفسنا.

سار أحد الملوك متخفيا... وتجاوز حدود المدينة حتى وصل إلى غابة... رأى حطابا فقيرا وزوجته يتحدثان بصوت مسموع وهما يقطعان إحدى الأشجار...

قالت الزوجة: "إنّ أمنا حواء كانت مخطئة جدا حين أكلت من الفاكهة المحرمة، ولو أنّها أطاعت ما أمر الله به ما كنا الآن نشقى ونتعب في هذه الدنيا".

قال الزوج: "إنّ حواء قد أخطأت حقا ولكن أبانا آدم

كان يجب أن يكون عاقلا فلا يخضع لإرادتها ويأخذ منها الثمرة. ولو أنّني كنت مكانه وأردت أنت أن أفعل ما فعل آدم لما خضعت لك ولا نفذت كلامك".

عندئذ اقترب منهما الملك وقال لهما: "يظهر لي أن عملكما هنا متعب وشاق جدا".

فقالا الاثنان: "نعم يا سيدي، فنحن نعمل طوال النهار ونتعب كثيرا حتى نحصل على لقمة العيش".

فطلب منهما الملك أن يتبعاه ووعدهما أن يساعدهما حتى لا يحتاجا إلى عمل واسكنهما قصره وكان يقدم لهما الأطعمة الجميلة المنظر...

غير أن الملك أمر أن يوضع دائما على المائدة طبق مُغطى ولم يسمح لهما بكشف غطائه. واشتاقت الزوجة أن تعرف ما يحتويه هذا الطبق المُغطى ودخلت مع زوجها المطعم ذات يوم وامتنعت عن تناول الطعام ورآها زوجها حزينة مهمومة فسألها عن السبب فقالت: "أريد أن تكشف عن هذا الطبق غطاءه لنرى ما فيه"....

فقال الزوج: "إن هذا مخالف لأوامر الملك". لكن الزوجة ازدادت اشتياقا يوما بعد يوم لمعرفة سر الطبق المغطى حتى أنّها هددت زوجها بقتل نفسها إذا هو لم يحقق طلبها فلم يقدر الزوج أن يقاوم إرادتها فكشف غطاءه فقفز منه فأر واختفى في جحر بإحدى أركان الغرفة.

وفي تلك اللحظة ظهر الملك وسألهما عن الفأر،، فقال الرجل: "يا سيدي لقد أرادت زوجتي أن ترى ما في الوعاء فرفعت الغطاء فقفز الفأر واختفى"... فقال الملك: "أيّها المسكين، ألم تكن وأنت في الغابة تلوم آدم لأنّه نفذ إرادة حواء...؟! فلماذا وقعت في نفس الغلطة..؟؟!!، وقال للمرأة: "وأنتِ لقد كان أمامك كلّ ألوان الطعام الشهي فلماذا طمعت في كشف الغطاء..؟! وهل تقل غلطتك عن غلطة حواء..؟!، ارجعا إذا إلى عملكما الشاق في الغابة ولا تلوما آدم وحواء مرّة أخرى.

الفرصة الأربعون:
الشيطان في الخدمة

لا تستغرب، قد يقدم لنا الشيطان أو العدو مساعدة ويحرص على عدم تعرضنا لمكروه، إذا تمسكنا بمبادئنا ولم نلتفت للإغراء والإغواء، سوف يحترمك الجميع، وتتحوّل كلّ صعوبة اعترضتك في طريقك نحو النجاح إلى وسام على صدرك وميدالية تزينك.

إنّ المصائب ترقيات لك في سُلم الحياة، وإن كانت المكافآت ترقيات لك في سلمك الوظيفي فالمصائب والمشاكل والصعوبات والمحن جوائز قيمة لا تُمنح إلاّ للمجتهد الدءوب في مشوار حياته:

يحكى أن رجلا استيقظ مبكرا ليصلي صلاة الفجر في المسجد، لبس وتوضأ وذهب إلى المسجد وفي منتصف الطريق تعثر ووقع وتوسخت ملابسه، قام ورجع إلى بيته وغيّر ملابسه وتوضأ وذهب ليصلي وفي نفس المكان تعثر ووقع وتوسخت ملابسه أيضا، فرجع إلى بيته وغير ملابسه وتوضأ وخرج من البيت مرّة أخرى.

لقيّ شخص معه مصباح، فسأله: من أنت؟

قال: أنا رأيتك وقعت مرتين، فقلت أنور لك الطريق إلى المسجد..

ونوّر له الطريق وعند المسجد قال له: ادخل لنصلي..

لكن الرجل رفض الدخول فكرر طلبه لكنّه رفض وبشدة الدخول للصلاة.

في الأخير سأله: لماذا لا تحب أن تصلي.

قال له: أنا الشيطان، أنا أوقعتك المرّة الأولى لكي ترجع البيت ولا تصلي بالمسجد ولكنك رجعت ولما رجعت إلى البيت غفر الله لك ذنوبك؛ ولما أوقعتك المرّة الثانية ورجعت إلى البيت غفر الله لأهل بيتك؛ وفي المرّة الثالثة خفت أن أوقعك فيغفر الله لأهل قريتك فأنرت لك الطريق حتى لا تقع.

الفرصة الواحدة والأربعون:
الثقة والإتقان

كن واثقا من نفسك واثقا من عملك، فستكون عندها عملة نادرة يطلبها الجميع، النجاح ليس هدفا تصل إليه، تعمل بجهد على تحقيقه، كن أنت التجسيد البشري للنجاح.

قال الفتى، سيدتي: أيمكنني العمل لديك في تهذيب عشب حديقتك؟

أجابت السيدة: لدي من يقوم بهذا العمل.

قال الفتى: سأقوم بالعمل بنصف الأجرة التي يأخذها هذا الشخص.

أجابت السيدة بأنّها راضية جداً بعمل ذلك الشخص ولا تريد استبداله.

أصبح الفتى أكثر إلحاحا وقال: سأنظف أيضا ممر المشاة والرصيف أمام منزلك وستكون حديقتك أجمل حديقة في المدينة.

ومرّة أخرى أجابته السيدة بالنفي.

تبسم الفتى وأقفل الهاتف!

تقدم صاحب المحل الذي كان سمع المحادثة إلى الفتى وقال له: لقد أعجبتني همتك العالية وأحترم هذه المعنويات الإيجابية فيك، وأعرض عليك فرصة للعمل لدي في المحل.

أجاب الفتى الصغير: لا، وشكرا لعرضك، إنّني فقط كنت أتأكد من أدائي للعمل الذي أقوم به حالياً.

فإنّني أعمل لدى هذه السيدة التي كنت أتحدث إليها

الفرصة الثانية والأربعون:
حكمة الأثرياء

الأثرياء ليسوا مجرّد أشخاص عندهم ثروة مالية فقط، يمتلكون ثروة أخرى من الحِكم من الذكاء والدهاء والخبرة والحنكة، وهذه الثروة اللامادية هي السبب الأوّل التي كوّنت الثروة المادية لهم، وعلى غير الأثرياء أن يغيروا نظرتهم للأغنياء من الاشتغال بثروتهم المادية إلى الاشتغال بثروتهم اللامادية التي يمكن الاستفادة منها ليصبحوا هم كذلك أشخاصا ناجحين، أثرياء ويحافظون على ثروتهم.

يحكى أنّ رجل أعمال ذهب إلى بنك في مدينة نيويورك وطلب مبلغ 5000 دولار كقرض من البنك للسفر إلى أوروبا لقضاء بعض الأعمال.

طلب البنك من رجل الأعمال ضمانات لكي يعيد المبلغ، لذا فقد سلم الرجل مفتاح سيارة الرولزرويز إلى البنك كضمان مالي!!

قام رجل الأمن في البنك بفحص السيارة وأوراقها الثبوتية ووجدها سليمة، وبهذا قبل البنك سيارة الرولز رويز كضمان.

رئيس البنك والعاملون ضحكوا كثيراً من الرجل، لإيداعه سيارته الرولز رويز والتي تقدر بقيمة 250000 دولار كضمان لمبلغ مستدان قدره 5000 دولار.

وقام أحد العاملين بإيقاف السيارة في مواقف البنك السفلية.

عاد رجل الأعمال من سفره بعد أسبوعين، وتوجه إلى البنك وقام بتسليم مبلغ 5000 دولار مع فوائد بقيمة 15.41 دولار.

فقال مدير الإعارات في البنك: سيدي، نحن سعداء جداً بتعاملك معنا، ولكنّنا مستغربين أشد الاستغراب!!. لقد بحثنا في معاملاتك وحساباتك وقد وجدناك من أصحاب الملايين! فكيف تستعير مبلغا وقدره 5000 دولار وأنت لست بحاجة إليه؟؟.

رد الرجل وهو يبتسم: سيدي، هل هناك مكان في مدينة نيويورك الواسعة أستطيع إيقاف سيارتي الرولز رويز بأجرة 15.41 دولار لمدة أسبوعين دون أن أجدها مسروقة بعد مجيئي من سفري؟!.

الفرصة الثالثة والأربعون:
الأنانية

لنحاول أن نجعل المُراقِب لتصرفاتنا هو ضميرنا الذي لا يغيب عنا ولا يفارقنا، فلو جعلنا الرقابة لغيرنا فإنّنا في حضوره سنقوم بالجميل من الأعمال بينما في غيابه سنتوقف إن لم نتحوّل إلى السيئ من الأعمال، والسيء من الأعمال حقيقة لا يضر المُراقِب بل يضرنا نحن شخصيا وسينكشف الأمر للجميع:

يُحكى أنّه حدثت مجاعة بإحدى القرى....

فطلب الوالي من أهل القرية طلبًا غريبًا في محاولة منه لمواجهة خطر القحط والجوع...

وأخبرهم بأنّه سيضع قِدرًا كبيرًا في وسط القرية، وأنّ على كلّ رجل وامرأة أن يضع في القِدر كوبًا **من** الحليب بشرط أن يضع كلّ واحد الكوب لوحده من غير أن يشاهده أحد.

هرع الناس لتلبية طلب الوالي، كلّ منهم تخفى بالليل وسكب ما في الكوب الذي يخصه.

وفي الصباح: فتح الوالي القدر.... وماذا شاهد؟

شاهد القدر وقد امتلأ بالماء!!!

أين الحليب؟! ولماذا وضع كلّ واحد من الرعيّة الماء بدلاً من الحليب؟

إنّ كلّ واحد من الرعية.. قال في نفسه: "إن وضعي لكوب واحد من الماء لن يؤثر على كمية الحليب الكبيرة التي سيضعها أهل القرية".

وكلّ منهم اعتمد على غيره... وكلّ منهم فكر بالطريقة نفسها التي فكر بها أخوه، وظن أنّه هو الوحيد الذي سكب ماءً بدلاً من الحليب، والنتيجة التي حدثت.. أنّ الجوع عمَّ هذه القرية ومات الكثيرون منهم ولم يجدوا ما يعينهم وقت الأزمات.

الفرصة الأربعة والأربعون:
حظنا الجيّد

كلّ أمر سيء يحدث لنا يخفي وراءه أمورا أخرى جيدة، وكلّ أمر جيّد يحدث لنا يخفي وراءه أمورا جيدة أخرى. نقّب وراء ما يحدث لك فستجد أن كلّ الحوادث جميلة، حتى السيئة هي في حقيقتها جميلة وضعت أقنعة على وجهها فقط مداعبة لك:

جلس مؤلف كبير أمام مكتبه وأمسك بقلمه، وكتب:

"في السنة الماضية، أجريت عملية إزالة المرارة، ولازمت الفراش عدة شهور.. وبلغت الستين من العمر فتركت وظيفتي المهمة في دار النشر التي ظللت أعمل بها ثلاثين عاماً.. وتوفي والدي.. ورسب ابني في كلية

الطب لتعطله عن الدراسة عدة شهور بسبب إصابته في حادث سيارة...."

وفي نهاية الصفحة كتب: "يا لها من سنة سيئة..!!".

ودخلت زوجته غرفة مكتبه، ولاحظت شروده.. فاقتربت منه، ومن فوق كتفه قرأت ما كتب.. فتركت الغرفة بهدوء، من دون أن تقول شيئاً.. لكنها وبعد دقائق عادت وقد أمسكت بيدها ورقة أخرى، وضعتها بهدوء بجوار الورقة التي سبق أن كتبها زوجها.

فتناول الزوج ورقة زوجته وقرأ منها: "في السنة الماضية، شفيت من ألآم المرارة التي عذبتك سنوات طويلة وبلغت الستين وأنت في تمام الصحة.. وستتفرغ للكتابة والتأليف بعد أن تم التعاقد معك على نشر أكثر من كتاب مهم.. وعاش والدك حتى بلغ الخامسة والثمانين بغير أن يسبب لأحد أي متاعب وتوفي في هدوء بغير أن يتألم.. ونجا ابنك من الموت في حادث السيارة وشُفيّ بغير أيه عاهات أو مضاعفات..".

وختمت الزوجة عبارتها قائلة: "يا لها من سنة تغلب فيها حظنا الحسن على حظنا السيء". الحمد لله على كلّ شيء.

الفرصة الخامسة والأربعون:
احذر ألفاظك

تقول هذا جني النّحل تمدحه... وإن تشأ قلت: ذا قيء الزّنابير
مدحا وذمّا وما جاوزت وصفهما... والحقّ قد يعتريه سوء تعبير
حاسب على ألفاظك فقد يقتلك لفظك كما أن بمقدوره أن يحيك ويغنيك
رأى أحد الملوك بالمنام أنّ كلّ أسنانه تكسرت فأتي بأحد مفسري الأحلام، فقال له الحلم.. فقال المفسر: أمتأكد أنت؟ فقال الملك نعم.

فقال له: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا معناه أن كلّ أهلك يموتون أمامك. فتغيّر وجه الملك وغضب على الفور وأعدم الرجل.

وأتى بمفسر آخر، فقال له نفس الكلام، وأيضا أعدمه!

فجاء مفسر ثالث، وقال الملك له الحلم،

فقال المفسر: أمتأكد أنّك حلمت هذا الحلم يا أيّها الملك؟

مبروك يا أيّها الملك مبروك. قال الملك لماذا؟!

فقال المفسر مسرورا:

تأويل الحلم أنّك ما شاء الله ستكون أطول أهلك عمرا.

فقال الملك مستغربا: أمتأكد؟ فقال: نعم.

ففرح الملك وأعطاه الهدايا والعطايا.

إنّه نفس التفسير لكن يختلف التعبير فأطول أهله عمرا، يعني أنّ أهله سيموتون قبله.

الفرصة السادسة والأربعون:
مثل شعبي

يقول المثل الشعبي: "صادق كلب الحاكم ولا تصادق الحاكم".

ولهذا المثل الشعبي قصة شيقة طريفة، تحمل من المعاني والقيم الكثير:

يُحكى أن حاكما عرفه الناس بقسوة القلب. وكان هذا الحاكم يشتري عبداً كلّ عام ليعمل عنده سنة كاملة فقط، ثم يتخلص منه. لكن ليس بتسريحه وإطلاق العنان له ليبحث عن عمل آخر أو سيد آخر، بل كان

يرميه لكلاب عنده، يكون قد منع عنهم الطعام أياما معدودات، فتكون النهاية بالطبع لذاك العبد مؤلمة.

كان هذا الحاكم يعتقد أن التخلص من خدمه بتلك الطريقة إنّما هو طريقة للتخلص من مصدر ربّما يكون قد عرف الكثير من أموره وأسراره، فإنّ الخدم في البيوت يطلعون على أمور كثيرة وأسرار علّة.

قام الحاكم كعادته السنوية بشراء عبد جديد، وقد عُرف هذا الجديد بشيء من الذكاء. ومرت عليه الأيام في خدمة سيده حتى دنا وقت التعذيب السنوي.. جمع الحاكم خلانه للاستمتاع بمشهد الكلاب وهي تنهش في لحم العبد المسكين. وكان كعادته قد توقف عن إطعام الكلاب عدة أيام حتى تكون شرسة للغاية.. لكن هاله ما رأى.

ما إن دخلت الكلاب على العبد، حتى بدأت تدور حوله وتلعق عنقه في هدوء ووداعة لفترة من الزمن ثم نامت عنده! احتار الحاكم لمنظر كلابه الشرسة قد

تحولت إلى حيوانات وديعة رغم جوعها، فسأل العبد عن السر.

فقال له: يا سيدي لقد خدمتك سنة كاملة فألقيتني للكلاب الجائعة، فيما أنا خدمت هذه الكلاب شهرين فقط، فكان منها ما رأيت.

الفرصة السابعة والأربعون:
الصمت نجاة

هناك مثل شعبي يقول: "واش لزّك حتى الواد يهزّك"، فأحيانا من الأفضل أن نُبقي فمنا مقفلا حتى وإن كنا نعرف الحقيقة لأنّه من الذكاء أن يكون المرء غبياً في بعض المواقف لأنّ الغباء مثله مثل الذكاء وسيلتان لإنقاذنا من المواقف الصعبة.

يُحكى أنّ ثلاثة أشخاص حُكِمَ عليهم بالإعدام بالمقصلة وهم: عالم دين، محامي، فيزيائي، وعند لحظة الإعدام تقدّم عالم الدين ووضعوا رأسه تحت المقصلة. وسألوه: هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها؟

فقال عالم الدين: الله... الله.. الله... هو من سينقذني.

وعند ذلك أنزلوا المقصلة، فنزلت المقصلة وعندما وصلت لرأس عالم الدين توقفت.

فتعجّب النّاس، وقالوا: أطلقوا سراح عالم الدين فقد قال الله كلمته.

ونجا عالم الدين.

وجاء دور المحامي إلى المقصلة

فسألوه: هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها؟

فقال: أنا لا أعرف الله كعالم الدين، ولكن أعرف أكثر عن العدالة، العدالة، العدالة، العدالة هي من سينقذني.

ونزلت المقصلة على رأس المحامي، وعندما وصلت لرأسه توقفت.

فتعجّب النّاس، وقالوا: أطلقوا سراح المحامي، فقد قالت العدالة كلمتها

ونجا المحامي.

وأخيرا جاء دور الفيزيائي

فسألوه: هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها؟

فقال: أنا لا أعرف الله كعالم الدين، ولا أعرف العدالة كالمحامي، ولكنّي أعرف أنّ هناك عقدة في حبل المقصلة تمنع المقصلة من النزول.

فنظروا للمقصلة ووجدوا فعلا عقدة تمنع المقصلة من النزول، فأصلحوا العقدة وانزلوا المقصلة على رأس الفيزيائي وقطع رأسه.

الفرصة الثامنة والأربعون:
الجانب المضيء للقمر

هل يوجد أحد كامل، خال من العيوب والنقائص والخطأ؟

لا يوجد، هذا هو الجواب طبعا.

إذن فلماذا ندقق في عيوب الغير، ونجعل من حبتها قبة، ونغفل عن عيوبنا، لماذا نتكيف وننسجم مع عيوبنا أما عيوب الغير نبقى متحسسين منها؟

يُحكى أنّه كان يوجد ملك أعرج ويرى بعين واحدة، وفي أحد الأيام دعا الملك فنانيـن ليرسموا له صورة

شخصية، بشرط أن "لا تظهر عيوبه" في هذه الصورة فرفض كلّ الفنانيـــن رسم هذه الصورة !.

فكيف سيرسمون الملك بعينين وهو لا يملك سوى عين واحدة؟

وكيف يصورونه بقدمين سليمتين وهو أعرج؟

ولكن...

وسط هذا الرفض الجماعي قبل أحد الفنانين رسم الصورة، وبالفعل رسم صوره جميلة وفي غاية الروعة.

كيف؟؟

تصوّر الملك واقفاً وممسكاً ببندقيـة الصيد، بالطبع كان يغمض إحدى عينيه ويحني قدمـه العرجاء.

وهكذا رسم صورة الملك بلا عيـوب وبكلّ بساطة.

الفرصة التاسعة والأربعون:
ما زال طعم الحلوى في فمي يا عمي

أرم بذور الخير في الأرض وأمض دون أن تلتفت لها، ربّما سينمو بعضها ليصير شجرة مثمرة تأويك يوما بخشبها أو بثمرها أو بظلها، ولا تحتقر فعل الخيرات مهما كانت صغيرة أو ضئيلة فلا تدري وقعها في النفوس:

قصه رجل كبير يرقد في المستشفى يزوره شاب كلّ يوم ويجلس معه لأكثر من ساعة يساعده على أكل طعامه و الاغتسال ويأخذه في جولة بحديقة المستشفى، ويساعده على الاستلقاء ويذهب بعد أن يطمئن عليه.

دخلت عليه الممرضة في أحد الأيام لتعطيه الدواء وتتفقد حاله وقالت له: ما شاء الله يا سيدي، ليحفظ الله ابنك أو حفيدك يومياً يزورك، لا يوجد أبناء صالحون من هذه الطينة في زمننا.

نظر إليها ولم ينطق و أغمض عينيه، وقال لنفسه: ليته كان أحد أبنائي.

هذا اليتيم من الحي الذي كنا نسكن فيه رأيته مرّة يبكي عند باب المسجد بعدما توفي والده وهدأته واشتريت له الحلوى، ولم أحتك به منذ ذلك الوقت.

ومنذ عَلِم بوحدتي أنا وزوجتي يزورنا كلّ يوم ليتفقد أحوالنا حتى وهن جسدي فأخذ زوجتي إلى منزله وجاء بي إلى المستشفى للعلاج.

وعندما كنت أسأله: لماذا يا ولدي تتكبد هذا العناء معنا؟

يبتسم ويقول: ما زال طعم الحلوى في فمي يا عمي!

الفرصة الخمسون:
بين التفاح والبرتقال

لا تتسرع في الحكم، فالمنطق الذي من زاويتك قد لا يكون هو المنطق نفسه من الزاوية المقابلة لك، يختلف مستوى الرؤية باختلاف المكان وارتفاعه وبالتالي تختلف الرؤية فيختلف الحُكم.

سألت المعلمة طالب الصّف الأوّل: لو أعطيتك تفّاحة وتفّاحة وتفّاحة، كم يصبح عدد التفّاحات لديك؟

أجاب الطّالب بثقةٍ: أربع تفاحات!!!

كرّرت المعلّمة السّؤال ظنّاً منها أنّ الطّفل لم يسمعها جيداً...

فكّر الطّفل قليلاً وأعاد الحساب على يديه الصغيرتين باحثاً عن إجابةٍ أُخرى. ولكنّه لم يجد سوى نفس الإجابة، فأجاب بتردّدٍ هذه المرّة: أربعة.

ظهر الإحباط على وجه المعلّمة ولكنّها لم تيأس، فسألته هذه المرّة عن البرتقال، حيث أنّها تعلم بحبّه للبرتقال.

قالت: لو أعطيتك برتقالة وبرتقالة وبرتقالة، كم يصبح عدد البرتقالات معك؟

أجاب الطّفل: ثلاث برتقالات..

فتشجّعت المعلّمة وسألته مجدّداً عن التفّاحات، فأجاب مجدّداً: أربع تفاحات!!!

عندها صرخت بوجهه: ولكن ما الفرق؟!!

فأجاب الطّفل بصوت الخائف: لأنّني أحمل واحدةً معي في الحقيبة!.

عندما يعطيك أحدهم إجابةً تختلف عمّا تتوقّعه فلا تحكم على أنّها إجابةً خاطئةً، لربّما كانت هناك زاويةً لم تأخذها بعين الاعتبار، يجب عليك أن تُصغي جيداً كي تفهم، وأن لا تُصغي وأنت تحمل فكرةً أو انطباعاً مُعداً مسبقاً.

الفرصة الواحدة والخمسون:
مثل السماء

ما أجمل الإنسان الذي يتألم ولا يتكلم، فالعظيم من يبتسم للعالم وإن كان حزينا، فالحزن ملك لنا وحدنا بينما فرحنا ملك للعالم أجمع، فلنكن مثل المطر: بكاء السماء حياة الأرض.

ستون عاما من زواج كانا يتصارحان حول كلّ شيء ويسعدان بقضاء كلّ الوقت بالكلام مع بعض أو خدمة أحدهما الآخر.. ولكن أمر واحد فقط بقي طي الكتمان!، ولم تكن بينهما أسرار. ولكن الزوجة

العجوز كانت تحتفظ بصندوق فوق أحد الأرفف وحذرت زوجها مرارا من فتحه أو سؤالها عن محتواه.

ولأن الزوج يحترم رغبات زوجته فإنّه لم يأبه بأمر الصندوق، إلى أن جاء يوم أنهك فيه المرض زوجته وقال الطبيب أن أيامها باتت معدودة. وبعد أيام توقفت عينا الزوج على الصندوق فحمله وتوجه به إلى السرير حيت ترقد زوجته المريضة. التي ما أن رأت الصندوق حتى ابتسمت في حزن... وقالت له: لا بأس، يمكنك فتح الصندوق الآن. فتح الرجل الصندوق، فوجد بداخله دميتين من قماش وإبرة وسلك وتحت كلّ ذلك مبلغ 75 ألف دينار.

فسألها الزوج: ما تلك الأشياء...

فقالت العجوز هامسة: عندما تزوجتك أبلغتني جدتي أن سر الزواج الناجح يمكن في تفادي الجدل والغضب... ونصحتني بأنّه كلّما غضبت منك أكتم غضبي وأقوم بصنع دمية من القماش مستخدمة الإبرة...

هنا كاد الرجل أن يشرق بدموعه، دميتان فقط؟

يعني لم تغضب مني طوال ستين سنة سوى مرتين!!!.

ورغم حزنه على كون زوجته في فراش الموت فقد أحس بالسعادة لأنّه فهم أنه لم يغضبها سوى مرتين..

ثم سألها: حسنا عرفت سر الدميتين ولكن ماذا عن مبلغ 75 ألف دينار؟... أجابته زوجته: هذا هو المبلغ الذي جمعته من بيع الدمى....